

التعليم ومناهجه في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

( الدولة الزييرية أنموذجاً )

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- لكحل مراد

من إعداد:

- جعرون حليلة

- حمادي شيماء

السنة الجامعية

2022/2021



# شكر وعرفان

قال تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم "

وفي الحديث الشريف: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " الحمد لله الذي أنار عقولنا بدين الإسلام ووفقنا لهذا العمل. أتقدم باسمي واسم زميلتي في العمل بالشكر والتقدير والامتنان إلى كل العلماء الذين وهبوا أنفسهم لخدمة العلم والمعرفة.

والشكر إلى كل من تعاون معنا، وجميع من ساهم في إخراج هذا البحث المتواضع، وأخص بالذكر فاطمة.



## الإهداء

إلى خاليتي وحبيبتي أمي

إلى من دعمني وتعبت من أجلي أبي

إلى عمي الذي كان بمثابة الأخ، الصديق، الأجد

إلى سندي وعطائي إخواني وأخواتي

إلى عزيزتي حليلة

إلى كل من وسعهم ذكرنا ولم تسعهم مذكرتنا

إلى كل من علمنا حرفاً

شيماء حمادي

إلى كل الذين سبقونا إلى الله أجدادي وجداتي

إلى من أوطاني الله بهما خيراً أمي وأبي

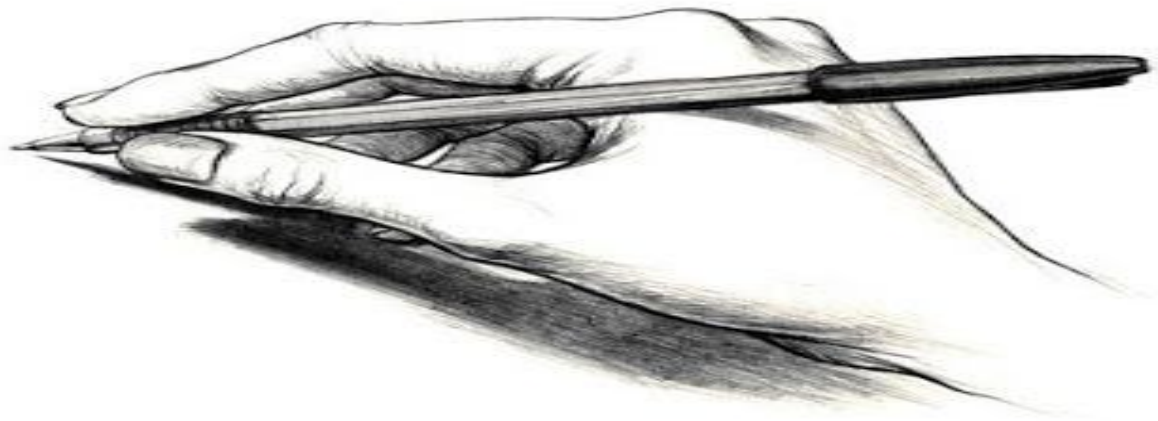
إلى سنديّ منور وعنتر

إلى من لها بالغ الأثر رفيقتي وبهجتني شيماء

إلى أبي الروحي وأستاذي خلفات مفتاح

إلى الدعم الأكبر: هدي، خولة، جميلة، فاطمة

جعرون حليلة



مقدمة

شهد المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة نهضة علمية وإبداع حضاري لمختلف المجالات، ولعل ذلك راجع إلى جملة من العوامل أهمها الفتوحات الإسلامية في عهد الفاتحين، إضافة إلى دور الإسلام واللغة، لقد انكب شعب ذلك الإقليم و سلاطينه على البناء الحضاري، وكانت دول المغرب الأوسط منذ نشأتها تؤسس لحركة علمية راقية شاملة، ولقد وزعت بذور النهضة العلمية أيان العهد الزياني وقبلهم.

ومن اللافت للنظر أن المغرب الأوسط في فترة وجيزة أصبح معقلا تاريخيا وثقافيا بل حتى عمرانيا ينتقل إليه عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والقرى، وقبله تهوي إليه أفئدة المسلمين من بلاد الأندلس وتونس وليبيا... وغيرهم، وبناءا على ذلك لقد أعزم به العديد من المؤلفين والكتاب أهمهم الغبريني والذي ألف فيه كتاب بعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، إذ تغنى بالمراكز الثقافية بالمغرب الأوسط، وما مدى أثر الإنتاج الأدبي المنعكس على الشعب أو صدق من قال: " لا حضارة بغير علم، ولا علم بغير حضارة "؛ فقد تبني المغرب الأوسط العلم والعلوم والفنون... مشرعين قول الله تعالى: " اقرأ باسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " ومطبقين سنة النبي صلى الله عليه وسلم: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة "، ولقد انتعش المستوى العلمي في المغرب الأوسط مما دفع بظهور علماء وعلى إثر هذا أقيمت المجالس والزوايا والأضرحة.

إن عملية التعليم عملية تربوية تطورت بتطور العصور، وشهدت اهتماما واسعا من قبل العلماء والباحثين منذ القرون الأولى، فهو يعتبر أحد الركائز الأساسية للحضارة، ومن هنا تتضح أهمية الموضوع " التعليم ومناهجه في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كونه يسلط الضوء على جانب من أهم جوانب التاريخ الحضاري العلمي، ليشمل

العلاقات الثقافية الفكرية، التي كانت قائمة بين العلماء، ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع قلة الدراسات التي تهتم بالجانب الحضاري للمغرب الأوسط، ومظاهر التطور الفكري، عكس الجانب السياسي الذي كان ذا حظ أوفر، إضافة إلى محاولتنا إبراز الصورة العامة لواقع التعليم آنذاك ( العصر الوسيط)، في ظل تلك الأوضاع وإمارة اللثام عن طرق ومناهج التعليم، وجمع شمل الدراسات السابقة وتبسيطها للباحث والقارئ من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، محاولين من خلالها تنظيم معلوماتنا، ولعل أهمها:

ما مدى مساهمة التعليم بالتعريف بإقليم المغرب الأوسط في فترة تميزت بركود العلوم في معظم بقاع العالم والعالم المسيحي خصوصا ؟  
ولتسهيل دراسة موضوعنا وجب طرح بعض التساؤلات أهمها:

ما هو المنحنى الذي سلكه التعليم للنمو في بلاد المغرب الأوسط ؟

وفيما تتمثل مراحلها؟ وما هي أهم مؤسساته؟ وأهم طرقه؟ وفيما يتمثل المنهج المتبع للنشر العلم والعلوم ؟ وكيف ساهم العلماء في هذه العملية.

ولمعالجة هذا الطرح اتبعنا خطة بحث تمحورت حول الاستعانة بمصادر ومراجع الدراسات السابقة، مع مراعاة الأمانة العلمية، تلخصت في مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

بدأنا بمقدمة مهدنا فيها لفكرة الموضوع، ثم تطرقنا لأهم الدوافع لاختياره، معتمدين في ذلك على خطة بحث ممنهجة، كما تطرقنا لأهم الكتب التي تم الاستعانة بها، وتحدثنا عن أهم الصعوبات التي واجهناها.

أدرجنا في الفصل الأول الحياة العلمية في المغرب الأوسط، احتوى على ثلاث مباحث، حيث تضمن المبحث الأول بعنوان عوامل ازدهار الحياة العلمية بالمغرب

الأوسط، فيما تناول المبحث الثاني المؤسسات التعليمية، بينما تحدثنا في المبحث الثالث عن نظام التعليم.

أما في الفصل الثاني الذي يحمل عنوان مناهج التعليم في المغرب الأوسط وأشهر العلوم والعلماء، فقد احتوى على ثلاث مباحث أيضاً؛ عرجنا في المبحث الأول طرق التعليم، أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى الاختبارات والإجازات العلمية، أما المبحث الثالث فقد حمل عنوان علماء المغرب الأوسط وأثرهم المنهجي.

أما الخاتمة فقد عبارة عن حوصلة واستنتاجات لمختلف الأفكار المتناولة.

وفيما يخص المنهج المتبع، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك، و لأنه ينتقي المادة العلمية من المصادر والمراجع، واعتمدنا أيضاً على منهج الوصفي التحليلي، نظراً لتحليل بعض الأفكار اللازمة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في معالجة موضوعنا ابن مرزوق الخطيب صاحب كتاب " المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"، إضافة إلى بعض المراجع نذكر منها: أبو القاسم سعد الله في كتابه: " تاريخ الجزائر الثقافي"، كما تبرز بعض الرسائل الجامعية منها: رزيوي زينب بعنوان " العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط المغرب ما بين القرن (7-9 هـ / 12-15م).

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات أهمها كثرة وتفرع المادة العلمية، ومشكلة نقص التواصل مع الأستاذ، إضافة إلى نقص خبرتنا في الميدان وتشعب الموضوع، وهذا ما دعا إلى الاختصار والاقتصار على الجزئيات الموجودة فقط.

# الفصل الأول

الفصل الأول: الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

المطلب الأول: الرحلة العلمية

المطلب الثاني: دور السلاطين

المطلب الثالث: نمو العمران ودور المراكز التعليمية

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

المطلب الأول: الكتاتيب

المطلب الثاني: المساجد

المطلب الثالث: الزوايا

المبحث الثالث: نظام التعليم

المطلب الأول: المرحلة الابتدائية (التعليم الشعبي

العام)

المطلب الثاني: مرحلة النظام العالي (الاحترافي)

## الفصل الأول: الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

كان التعليم ولا يزال الأساس الحقيقي لكل ثقافة وكب تقدم في مختلف المجتمعات، نظرا لأهميته البالغة في حياة الأفراد، كما أنه لازمة من لوازم الحياة، فهو الفاصل الحقيقي بين الإنسان وباقي المخلوقات.

### المبحث الأول: عوامل ازدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط

#### المطلب الأول: الرحلة العلمية

الرحلة العلمية<sup>(1)</sup> لنقل العلوم والمعارف من مكان لآخر، لذلك تعد من المواضيع الهامة في الحقل الثقافي والتعليمي على وجه الخصوص، ولذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمرا مهما ومعروفا وذا أهمية كبيرة بين طلابه في المغرب الإسلامي، حيث اعتبر من أهم الوسائل المساعدة في التعليم، ذلك أنها تساعد الطالب من الحصول على الملكة العلمية من خلال التقائه بالمشايخ التي تختلف طرقهم في تلقين مختلف المعلومات والمناهج التعليمية، إذ أن التلقين المباشر هو أشد استحكاما للمعلومات<sup>(2)</sup>.

وعلى أساس ذلك أدرك الطلبة أهمية الرحلة فكانوا لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم في مدنهم، بل شدوا الرحال إلى الحواضر العلمية الإسلامية آنذاك، سواء منها المغربية

---

(1) الرحلة العلمية: أجمعت قواميس اللغة العربية أن الرحلة في اللغة مشتقة من الفعل رحل يرحل رحيلًا... وارتحل القوم بمعنى انتقلوا، والراحلة هي الناقل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة رحل)، دار المصرية، القاهرة، دت، ج11، صص 277-279. أما في الاصطلاح فهي تعني: السفر؛ أي قطع المسافة بنية الانتقال من بلد لآخر لتحقيق هدف معين. ينظر: عبد الرحمن بن خضران الحارثي، الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430-1431هـ، ص ص 73-74.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار القلم، ط5، 1984، ص605.

كغرناطة وفاس ومراكش، أو المشرقية كالقاهرة ودمشق، بهدف توسيع معارفهم وتنقيحها وكذا النقاء بالعلماء المشهورين لهذه الحواضر<sup>(1)</sup>.

فأنتحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر المشرق والمغرب والأندلس، بالرغم من التجزئة السياسية التي عرفتها الأقطار الإسلامية آنذاك<sup>(2)</sup>.

ويتضح هذا التأثير الثقافي والفكري من خلال الفقهاء والأدباء التلمسانيين الذين تزودوا بمعارف المشرق بهدف الاطلاع على مختلف العلوم خاصة علم الحديث الذي يتطلب البحث عن أسانيد روائية كابن مرزوق الحفيد، إضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلمية التي عرفها المغرب الأوسط خاصة حاضرة تلمسان، كأسرة آل عقبان، آل تنس، آل شريف<sup>(3)</sup>.

كما ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرحلات وتعزيز التواصل الثقافي في هذه البلاد وغيرها، حيث كان هناك ركب للحجاج كل سنة من المغرب الأقصى مكونا من حجاج الأندلس ينظم إليه حجاجه، ومنها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز<sup>(4)</sup>، وكان الشيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الأبلبي قد أشاد بفضل الرحلة واعتبرها أصل العلم<sup>(5)</sup>، وبهذا تترسخ المعارف أكثر في ذهن الطالب وتساهم بقدر كبير في نضوج فكره، وكلما زاد التقائه بالشيوخ عظم فائدة الرحلة<sup>(6)</sup>.

(1) محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص406.

(2) عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، دار مفهوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2002، ص327.

(3) نفسه، نفس الصفحة.

(4) ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريّا خسوس، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1981، ص383-385.

(5) ابن مريم أبو عبد الله، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره وقدمه عبد الرحمن، الجزائر، 1981، ص216-217.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص605.

وتعد الرحلة العلمية دررا مرصعة في تاريخ التراث الإسلامي لما تشتمل عليه من فوائد في مختلف العلوم والأوهام وشتى العلوم العقلية والنقلية، ومن أخبارها ما تسمع ما يشرب العقول والأذهان<sup>(1)</sup>، لذا تعتبر من أهم سمات وخصوصيات الثقافة الإسلامية ومظهرا من مظاهر الحركة العلمية، ومهما اختلفت بواعثها وتنوعت دوافعها فإن المقصد العلمي كان أقواها وأشملها<sup>(2)</sup>، امتثالا لما حث عليه الإسلام لطلب العلم وتحصيله وشرف صاحبه، حيث ورد ذكره في القرآن الكريم في مناسبات كثيرة في قوله تعالى: " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "<sup>(3)</sup>، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة حيث قال: " اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم "<sup>(4)</sup>، وأيضا: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة "<sup>(5)</sup>، " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع "<sup>(6)</sup>.

مدعما بالحج الذي شكل المحرك الأساسي لها، حيث كان فرصة ذهبية للقاء العلماء من كل حذب وصبوب على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم<sup>(7)</sup>. لذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمرا شائعا بين الطلاب في المغرب الإسلامي<sup>(8)</sup>، فشد لفيهم منهم الرحال متحملين عناء السفر ومشقته قاصدين متابعة الأصلية راغبين في الارتواء من مشيختها

(1) لامعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين (7-15م)

(2) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص328.

(3) سورة التوبة، الآية:122.

(4) أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج1، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص15.

(5) الترميذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1966، ج3، ص385.

(6) نفسه، ص386.

(7) مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين (6-12/هـ-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص420-421.

(8) محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص30.

والاستفادة منهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد ودمشق وقاهرة<sup>(1)</sup> لرقبها العلمي وازدهارها الحضاري، ويقول ابن خلدون: " فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم في سائر الصنائع، حتى لا يظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من أهل المغرب، وأنهم أشد نباهة وأعظم كياسا"<sup>(2)</sup>، كل هذا الإصرار والتحمل لحلة لأنها أصل العلم، ففضلها تترسخ المعارف في ذهن الطالب وينضج فكره، وكلما زاد عدد الشيوخ كلما عظمت فائدة الرحلة، وهذا ما عناه ابن خلدون في قوله: " الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم..."، حيث أن " البشر يأخذون معارفهم... تارة علما وتعلّما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة... فعلى كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... وتعدد المشايخ يفيد تميز الاصطلاحات وتصحيح معارفه"<sup>(3)</sup>.

وبما أن العلم كان يحصل أساسا بالمشافهة والكتب كانت نادرة، حيث أن الدراسة العلمية تقوم مقام ما نصنعه اليوم من تتبع المراجع والمؤلفات التي تزر بها خزانات الكتب العامة والخاصة<sup>(4)</sup>، وجب الارتكاز عليها لضرورتها لاكتساب ملكات جديدة، فأضحت من التقاليد المحمودة لكل طالب علم<sup>(5)</sup>، لذا شد محبي العلم من بلاد المغرب الأوسط الرحال إلى مختلف الحواضر الإسلامية سواء المغربية كتونس والمغرب الأقصى أو الأندلسية أو المشرقية كدمشق والقاهرة تدفعهم الرغبة في الاستزادة من العلم على يد شيوخها، بالإضافة إلى نشر معارفهم وعلومهم هناك، فصارت شهرتهم مغربا ومشرقا وتركوا بصماتهم في حقل العلم والمعرفة، وتعتبر فكرة البحث من أزهى وأغنى الفترات

(1) عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والإسلامية صدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص71.

(2) عبد الرحمن ن خلدون، المقدمة، ص469.

(3) نفسه، ص ص 578-579.

(4) زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1981، ص7.

(5) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص342.

الثقافية والعلمية التي عاشها المغرب الأوسط، حيث تزايدت فيها الرحلات العلمية<sup>(1)</sup>،  
ولعل ذلك راجع إلى الدوافع التالية:

- الرغبة في تحصيل العلم والتفرغ له.

- بساطة شروط الالتحاق بالمراكز التعليمية وعدم التمييز بين الطلبة<sup>(2)</sup>.

- حرية التنقل بين مختلف حواضر العالم الإسلامي رغم الاضطرابات السياسية.

- حرية الطلبة في اختيار أساتذتهم والانتقال من شيخ لآخر لإتمام تعليمهم مع ترحيب  
الشيوخ بهم<sup>(3)</sup>. من أجل طلب الحديث والبحث عن أسانيد ورواته وأحوالهم...، حيث  
تعتبر من أهم طرق المحدثين ومنهجهم في التحصيل العلمي<sup>(4)</sup>.

- استقرار الأوضاع السياسية وتحسن ظروف المعيشة والنهضة العلمية التي لاحت  
معالمها في المشرق في ظل اهتمام الحكام بالعلماء وطلبة العلم، مع حفاوة الاستقبال وكرم  
الضيافة والاعتناء بهم وتوفير أماكن الإقامة لهم والتكفل بحاجياتهم<sup>(5)</sup>.

حيث أوقفت لهم العديد من دور العلم من مدارس وزوايا ومساجد<sup>(6)</sup>، وهذا ما أشار  
أشار إليه الرحالة ابن جبير في قوله " فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه  
البلاد، ويتغرب في طلب العلم فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمور  
المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها<sup>(7)</sup>.

(1) عمار هلال، "العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع والرابع عشر لهجرة والعشرين للميلاد"، مجلة  
الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد المزدوج 11-12، 2000، ص 53-54.

(2) إبراهيم بلحسن، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن (7-8هـ/ 13-15م)، (رسالة  
ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005، ص 120.

(3) نفسه، الصفحة نفسها.

(4) أبو بكر أحمد الخطيب، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دد، دم، (سلسلة روائع تراثنا الإسلامي)،  
ط1، 1975، ص 17-18.

(5) محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 45.

(6) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 31.

(7) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، دت، ص 258.

المطلب الثاني: دور السلاطين (الدولة الزيانية أنموذجاً)

يعتبر العصر الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العصور، حيث ازدهرت فيه الثقافة والتعليم وعرفت الدولة أوج مجدها الحضاري والفكري والعلمي، ويعود ذلك إلى نمو الحركة التعليمية التي ساهمت في ظهور جيل من العلماء قادوا المسيرة العلمية للأمام.

كما تعد تلمسان من أهم المراكز الثقافية التي ساهمت في الإشعاع الثقافي وإرساء قيم الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب الأوسط خاصة والإسلامي عامة. كانت المنافسة شديدة بين ملوك البلاط الزياني من جهة والبلاط الحفصي والبلاط المريني من جهة أخرى، في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم<sup>(1)</sup>، لأن سلاطين بني زيان كانوا يتميزون بالنزعة العلمية والثقافية والعناية الدائمة بتشجيع العلماء والفقهاء والأدباء مستقبليهم من مختلف الحواضر والأقطار الإسلامية<sup>(2)</sup>، كان أول من دشّن هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري " يغمراسن بن زيان " مؤسس دولة بني زيان، فكان يشجع الأدباء ويستقطب رجال العلم إلى دولته، ومن الذين استقدمهم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي<sup>(3)</sup> (680هـ - 1281م) الذي عد من كبار علماء زمانه، حيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقية وتلمسان إلى بلده تنس<sup>(4)</sup> ليجيب عنها، فقد اهتم السلطان يغمراسن بذلك عندما طلب من العالم أبو إسحاق بن يخلف التنسي القدوم والتدريس بالجامع الأعظم قائلاً له: " ما جنّك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلادنا تنتشر فيه العلم وعلينا ما تحتاج، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه في الجامع الأعظم، مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء<sup>(5)</sup>، فكان

(1) محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 177.

(2) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 319.

(3) أبو إسحاق إبراهيم بن خلف عبد السلام التنسي، عالم وصالح ذاع صيته في كامل بلاد البربر، عرفه الناس بالفقه المالكي، شارك في العلوم النقلية والعقلية. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص 66. جورج مارسيه: تلمسان، الجزائر، مطبعة موتان، ط1، 2004، ص 47.

(4) تنس: مدينة من مدن المغرب الأوسط تقع محاذية للبحر الأبيض المتوسط، أسسها بعض البحارة الأندلسيين. ينظر: أبو عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشره البارون دي سلان، الجزائر، 1857، ص 63. 61.

(5) محمد الطمار، المرجع السابق، ص 68.

حريص كل الحرص على إحاطة عرشه بالشخصيات حنكتها التجارب ولديها كفاءات عالية في الأمور السياسية والإدارية، وعلى رأسهم العالم الكبير " أبو بكر بن الخطاب المرسي الأندلسي (686هـ - 1287م)<sup>(1)</sup>، والذي كانت له مكانة علمية مرموقة بين معاصريه لا سيما في الأدب<sup>(2)</sup>، فاستقبله يغمراسن وجعله كاتب لرسائله التي يوجهها للسلطين وأمرء الدول آنذاك<sup>(3)</sup>.

وقد اشتهر بالعلم وقريب العلماء خلف يغمراسن بن زيان، إذ كان ابنه أبو سعيد عثمان هو الآخر شديد الاهتمام بالحركة الثقافية، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء وأضاف هم الشاعر الصوفي الكاتب المتميز " أبا عبد الله محمد بن خميس 708هـ - 1309م<sup>(4)</sup>، وقلده ديوان الإنشاء<sup>(5)</sup>، أما السلطان أبو حمو موسى الأول فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر<sup>(6)</sup>.

كما رحب الأخوين ابني الإمام "أبو زيد" و "أبو موسى" حيث وفدا من مدينة برشك<sup>(7)</sup>، وابتنى لهما مدرسة بناحية المطهر<sup>(8)</sup>، فكانت أول مدرسة وأسست بتلمسان وابتنى لهما بجانب المدرسة دارين للسكن<sup>(1)</sup>، واختصهما بالفتوى والشورى<sup>(2)</sup>.

(1) أبو بكر بن الخطاب الأندلسي: من أشهر علماء القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، تولى الكتابة ليغمراسن، توفي 686هـ بتلمسان. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص134.

(2) محمد بن عبد الرحمن التنسي، تاريخ ملوك بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدرر والعقيان، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ص1979، ص127.

(3) محمد نقادي، إسهامات العلامة الأبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب: تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011، ص80.

(4) محمد بن عمر خميسي الحميري التلمساني: ولد سنة 560هـ-1251م، شاعر المائة السابعة، مات بغرناطة 708هـ-1309م. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص225.

(5) عبد العزيز الفيلاي، المرجع السابق، ج2، ص321.

(6) نفسه، الصفحة نفسها.

(7) برشك: هي من مدن المغرب الأوسط في العصر الوسيط تقع بين شرشال وتتس. ينظر ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، دار صادر، ط2، 1938، ص54.

(8) الحسن بن محمد الوزان الفارسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي محمد الأخضر، الرباط، منشورات الجمعية للتأليف والترجمة، ج1، ص35.

لقد اجتهد أبو تاشفين في استرضاء العلماء من الناحية الشرقية، وعلى رأسهم أبي موسى عمران المشدالي (745هـ-1344م)<sup>(3)</sup>، واعترف بمكانته العلمية المرموقة جعله السلطان يتصدر للتدريس بالمدرسة التاشفينية<sup>(4)</sup>، ونظرا لكثرة استقطاب العلماء لتلمسان أصبحت تضاهي حواضر العالم الإسلامي آنذاك<sup>(5)</sup>، كما أن أبو الحسن المريني الذي استولى على تلمسان سنة (737هـ-1337م) كان مشجعا للحركة العلمية، حيث بنى مدرسة الولي الشيخ أبي مدين شعيب<sup>(6)</sup>، بالإضافة إلى تشجيع سلاطين المغرب الأوسط في عهد بني زيان للحركة الثقافية كان بعضهم علماء وأدباء، الشيء الذي كان له الأثر الإيجابي على نشاط الحياة الثقافية أمثال أبو حمو موسى الثاني (723هـ-791هـ) (1320-1389م) الذي كان ملما بالعلم<sup>(7)</sup>.

حيث ألف كتابا أدبيا وسياسيا لولي عهده سماه واسطة السلوك في سياسة الملوك " بالإضافة إلى أبناءه للمدرسة اليعقوبية<sup>(8)</sup> سن (765هـ-1364م) التي انكب نحوها نخبة من الأساتذة، كما حظي العلماء وطلاب العلم بعطف هذا السلطان وتشجيعهم لهم، فنال الكتاب والشعراء من كرمه وعطائه<sup>(9)</sup>.

كما ساهم السلطان أبو زيان محمد الثاني (796-801هـ) (1394-1399م)

مساهمة فعالة في الحركة العلمية والأدبية التي كانت تعيشها مملكته والتي صورها لنا

- 
- (1) يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص60.
- (2) عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج2، ص165.
- (3) أبي موسى عمران المشدالي: هو المشدالي البجائي، ولد ببجاية سنة 670هـ-1271م، كان عالما في الفقه والحديث والنحو، وبمذهب الإمام مالك. ينظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص130.
- (4) المقري، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تر: احسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 2004، ج7، ص499.
- (5) محمد نقادي، المرجع السابق، ص81.
- (6) ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص403.
- (7) المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، حققه مصطفى السقاو وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939، ج1، ص243.
- (8) حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي، مج2 العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ج2، ص137.
- (9) أبو عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص179.

التنسي في كتابه " نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان قائلاً: " فأقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في نظم مجالسها واتساقها، فلاحت للعلم في أيامه للشموس وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس(1).

لم يقتصر تقدير سلاطين بني زيان للعلماء بتلمسان في حياتهم بل تعداه للموت، فقد كان السلاطين يمشون في جنازات العلماء والفقهاء مثلما مشى السلطان الواثق في جنازة العلامة قاسم بن سعيد العقباني سنة 854هـ، وكذلك السماح بدفن العلماء في مقابر السلاطين(2).

نتيجة لهذا التشجيع نشطت المناظرات والمجادلات العلمية بين العلماء ومن ذلك ما ذكره أبو عبد الله المقري الجد (759هـ-1758م) بأنه حضر مجلساً في عهد السلطان أبي تاشفين فذكر فيه أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام أن أبو القاسم تلميذ الإمام مالك مقلداً مقيد النظر بأصول مالك ونازعه أبو موسى عمران المشدالي الذي قال أن القاسم مطلق الاجتهاد واحتج له لمخالفة القاسم لبعض ما يرويه عن الإمام مالك(3).

كان لاهتمام السلاطين الزيانيين بالعلم والعلماء أثر في تطور الحركة الثقافية بتلمسان، وحرصهم على توفير شروط النمو الثقافي وجلب أكبر العلماء وأشهرهم للتدريس بتلمسان وجعلها منارة للعلم وقبلة يقصدها الطلبة والعلماء خاصة الأندلسيين، وهذا ما أضفى على الحضارة الزيانية الصبغة الأندلسية.

### المطلب الثالث: العمران ودور المراكز العلمية

إن العمران انعكاساً للتطور الحضاري ولاسيما العلمي، إذ يعبر عبد الرحمن بن خلدون " إن العلوم تكثر حين يكثر العمران وتعظم الحضارة من جملة الصنائع(4) " ، والصنائع تزدهر في المجتمع الحضاري أو في الأمصار العريقة في العمران (التاريخ)

(1) أبو عبد الله التنسي، المصدر السابق، صص 210-211.

(2) باسم كمال، عبد الرزاق أشقدان: تلمسان في العهد الزياني (933-963هـ) (12354-1555م) (رسالة ماجستير)، فلسطين، 2002، صص 227.

(3) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، صص 134-135.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ج6، صص 470.

الحاصل بفعل طول أمد الدولة المتعاقبة على تلك الأمصار، ومن هنا كانت ضرورة الارتحال إلى بغداد والقاهرة والكوفة...، لاستئجار عمرانها واستحكام حضارتها منذ آلاف السنين<sup>(1)</sup>، والمغرب الأوسط كغيره من الأقطار الإسلامية الأخرى التي عرفت مدنه تطورا عمرانيا كبيرا رغم الاضطرابات السياسية التي كان يعيشها إلا أن العديد من مدنه كتلمسان، بجاية، المنصورة، الجزائر، وهران... تنمو بعدد سكانها وتتنوع بمدارسها ومساجدها<sup>(2)</sup>، ثقافية يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا<sup>(3)</sup>.

ولا يمكن للعلم أن يزدهر إلا حيث تنتشر مراكز التعليم، والمغرب الأوسط كغيره من البلدان الإسلامية تنوعت به المؤسسات التعليمية من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا...، واختلف مشيدوها من أهالي وحكام وسلاطين، سواء بني زيان أو الحفصيين أو بني مرين نظرا لدورها الأساسي في تطوير الحركة الفكرية والثقافية خلال العهد المدروس، باعتبارها ملتقيات فكرية وكعبة يحج إليها طلبة العلم خاصة منها النظامية كالمدار والمساجد التي محل اهتمام الأمراء والسلاطين من تشييد وترتيب المراتب والمنح الشهرية للأساتذة وتخصيص مراكز إيواء الطلبة واسناد مهمة التدريس لأبرز العلماء وفطاحل الفقهاء، فكان لها الأثر البالغ في تخريج أجيال كثيرة متشعبة بأنواع العلوم وشتى المعارف، ساهموا في تفعيل الساحة العلمية<sup>(4)</sup>، لذا ارتأينا تسليط الضوء على بعض المدن التي فعلا كانت مركزا ثقافيا أدت دورا كبيرا وهاما في ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال فترة البحث أهمها:

#### أ- بجاية:

(1) شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، الشركة العالمية للكتاب، ش، م، ل، لبنان، ط1، 1991، ص100.

(2) المدرسة: مؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي وإداري ومالي، ظهرت في المشرق منذ القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، ثم امتدت إلى أنحاء العالم الإسلامي. ينظر: أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، دت، ص205.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص ص33-34.

(4) أبو عبد الله محمد الحسين التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد علي فركون، المكتبة الملكية ومؤسسة الريان، السعودية، لبنان، ط1، 1998، ص ص32-33.

فقد عرفت خلال العهد المدروس ازدهارا ثقافيا وفكريا، فقد كانت قبلة العلماء والشعراء، مركز أشعاع علمي، إضافة إلى أنها كانت منذ البداية قبلة ومقصد العلماء<sup>(1)</sup>، وصفها الوزان في القرن (10هـ-15م).

أنها كانت تتوفر على العديد من المساجد والمدارس والزوايا، التي ساهمت في ازدهار حركة التعليم والذي يدل على ذلك كثرة طلابها وأساتذتها<sup>(2)</sup>، وأول من دشّن ذلك ومنحها هذه الصفة هو مؤسسها الناصر بن علناس الحمادي (481هـ-1089م) سنة 640هـ وجعلها عاصمة لملكه وسماها الناصرية نسبة له<sup>(3)</sup>، تحولت فيما بعد إلى حركة علمية كبيرة عرفت آنذاك ونهضة فكرية فازدهرت عمرانها وراجت تجارتها وأسواق المعرفة فيها<sup>(4)</sup>، خاصة في عهد ابن المنصور (498هـ-1105م) وآخر حكام الدولة يحيى بن العزيز (547هـ-1152م) فتبوّأت بجاية مدينة عظيمة وأصبحت كعبة الشعراء ومقصد للطلاب من كل مكان، وسميت بـ" مكة الصغيرة ".

ومرد ذلك راجع إلى دور الحكام وبرعايتهم للعلماء وبتشجيعهم وإيثارهم، حيث قدموا للدولة وجاءوا إليهم بالعطايا وأغدقوا عليهم الصلات، ولمؤسس بجاية باع طويل في هذا المضمار<sup>(5)</sup>.

إن كل هذا الإثراء يضيف على بجاية هيئة ومكانة ويبرز مدى تفوقها علميا وفكريا، ما جعل أبو عبد الله شريف يقول عنها: " دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت

(1) عبد الله عنان، مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في احياء العلوم بالمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة الثالثة، الجزائر، 1974، ص ص 194-195.

(2) وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج 2، ص 50.

(3) أبو العباس بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 6.

(4) أحمد حماني، " عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصم صنهاجة "، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 19 (خاص ببجاية)، 1974، ص ص 248-249.

(5) عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، الجزائر، ط 1، 1980، ص ص 250-285.

العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وصرت أكتب في كل مسجد سؤالاً حتى وصل أمره إلى السلطان<sup>(1)</sup>.

#### ب- تلمسان:

والتي حظيت في عهد بني زيان بعز وسلطان، إذ تبوأ مكانة مرموقة وأصبحت حاضرة المغرب الأوسط، وارتقت إلى مصاف حواضر التطور والازدهار، مستفيدة من ذلك من رصيدها الحضاري والإدريسي والمرابطي والموحدي<sup>(2)</sup>، فكان لها الدور السياسي والعسكري في تحديد معالم المغرب الأوسط ونمائه الاقتصادي وتطوره الثقافي والعلمي<sup>(3)</sup>، كما ساهم ملوكها خلال فترة الدراسة بدور كبير في شهرتها وتطويرها في مختلف المجالات، فعملوا على تقليد مآثرها وتطوير وتوسيع عمرانها، الأمر الذي عكس نمو العلوم والفنون والآداب وازدهارها<sup>(4)</sup>، كما ساهموا في تعميرها وإعادة ترميمها وإصلاح ما كان آيلاً للسقوط فيها، بالإضافة إلى تشييد مؤسساتها ومرافقها العامة والخاصة، فامتد نطاقها العمراني واتسع وكثر السكان من حولها، حتى بلغ عدد منازلها في عهد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن 16 ألف منزل أي ما بين (90-120 ألف نسمة)<sup>(5)</sup>.

وهذا ما جعلها أحد المراكز العلمية في عهد الحكام الذين تعاقبوا عليها، وما يؤكد ذلك جل الكتاب الذين وصفوا هذه المدينة في كتاباتهم، حيث قال عنها البكري: " ولم تنزل

(1) محمد حمدي، " المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 13، 2013، ص 91.

(2) خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى غاية الدولة الزيانية (55-633هـ)، دار الألفية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط 1، 2011، ص ص 149-177.

(3) نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ إلى 10هـ-16م، (رسالة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010، ص 33.

(4) عبد العزيز فيلاي، "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية"، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج (3-4)، 2011، ص 9.

(5) عبد العزيز لعرج محمود، مدينة المنصورة بتلمسان دراسة تاريخية وأثرية في عمرانها وعماراتها وفنونها، مكتبة زهراء المشرق، القاهرة، ط 1، 2006، ص 26.

تلمسان دارا للعلم والعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله  
" (1).

كما وصفها صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار أنها: " مدينة علم وخير  
ولم تزل دار العلماء والمحدثين " (2).

ووصفها القلصادي سنة (840هـ-1473م) أي خلال القرن (9هـ-15م) موضحا  
صورتها العلمية في قوله: " تلمسان يا لها من شان... أدركت فيها كثيرا من العلماء،  
والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافذة وتجارة المتعلمين والمعلمين والهمم  
إلى تحصيله مشرفة والجد فيه والاجتهاد فيه مرتقبة، فأخذت فيه بالانشغال بالعلم على  
أكثر الأعيان المشهور لهم بالفصاحة والبيان " (3).

(1) عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المرغب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك،  
دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص77.

(2) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة،  
العراق، دت، ص177.

(3) أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي المسماة: تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناصب،  
تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص94.

## المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

استمدت المؤسسات الثقافية في المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا مقوماتها وأصولها من المشرق الإسلامي، بدءا من الفتح الإسلامي حيث حرص المسلمون على طلب العلم، ولا بد للعالم والمتعلم من مكان يدرس فيه فوجدت وتعددت هذه المؤسسات التعليمية، وعرفت مدن الجزائر انتشارا واسعا لهذه المؤسسات التعليمية والدينية التي ظلت طيلة هذه الفترة تؤدي دورا بارزا في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية بالمغرب الأوسط<sup>(1)</sup>.

### المطلب الأول: الكتاتيب

الكتاب: (بضم الكاف وتشديد التاء) شبيه بالمدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، وقد ارتبط ارتباطا شديدا بالتربية الإسلامية، وهو عبارة عن موضع للتعليم القرآني للصبيان، مشتق اسمه من التكتيب وتعلم الكتابة، لا تتطلب تكاليف، يتجمع الصبيان فيه ومتوفر على مستلزمات تعليمية كالدوات والقلم واللوح، وقد عرف الكتاب انتشارا وإقبالا لبساطته وسهولة الوصول إليه.

وبما أنه مؤسسة تعليمية تربوية أدت دور كبير بالمغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة منذ بداية الفتح الإسلامي ببلاد المغرب، فقد كان في بادئ الأمر عبارة عن خيمة<sup>(2)</sup>، ولعل أول نص يعطينا صورة واضحة عن بداية التعليم في الكتاتيب ببلاد المغرب ما ورد في كتاب "معالم الإيمان": "حكى غياث بن أبي شعيب قال: كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر علينا<sup>(3)</sup>... ونحن غلما بالقيروان، فسلم علينا وعليه عمامة وقد أرخاها من خلفه"<sup>(4)</sup>.

(1) نجية شيخ، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة بيجاية للبربريني (644-704هـ) (1246-1305م)، مذكرة لنيل الماستر 1437-1438هـ/2016-2017م، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، ص28.

(2) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص160.

(3) عبد الرحمن بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ص120.

(4) نفسه، ص123.

### وسائله ومستلزماته:

ومن وسائل ومستلزمات أنه يجب توفر ألواح خشبية وأقلام من القصب وقطع من الصلصال، ودوات من الصمغ والصوف من أجل الكتابة والمحو<sup>(1)</sup>، حيث يأخذ التلميذ لوحته الخشبية، إذ يخصص الجزء الأول من اللوح لدرس الأمس، والوجه الثاني لدرس اليوم، ويوجد أوقات منتظمة للدراسة؛ ففي الصباح بحفظ القرآن حتى وقت الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، ويخصص المساء لبقية المواد كالنحو والحساب والعربية<sup>(2)</sup>.

وما يمكن توضيحه أيضا أن تعليم المرأة بالكتاب أحاطه الفقهاء بسياج من الأخلاق، حيث اشترطوا عدم مخالطتهم مع الذكور تجنباً لفسادهم حسب رأي ابن سحنون: "أكره للمعلم أن يعلم الجوارى ويخلطنهن مع الغلمان لأن ذلك يفسد طباعهم"<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثاني: المساجد

تعتبر المساجد من أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام، فهي النواة الأولى في التعليم في الحضارات العربية الأخرى، فالتعليم يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً تكاملياً قبل تأسيس المدرسة<sup>(4)</sup>، ولاسيما أن الله شرف من بناها بان له الثناء العظيم بقوله: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"<sup>(5)</sup>.

كانت وظيفة المساجد تحفيظ القرآن والحديث والنحو والفقهاء، وقد كانت تشيد من قبل الحكام<sup>(6)</sup> والولاة... ولها ارتباط كبير بأهداف الحكام وقد لوحظ بظهور أوقاف

(1) نفسه، ص124.

(2) شيخ نجية، المرجع السابق، ص34.

(3) ابن سحنون، محمد عبد السلام، آداب العلمين، تح: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص89.

(4) شيخ نجية، المرجع السابق، ص29.

(5) سورة التوبة: الآية18.

(6) العكاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص246.

أوقاف خاصة بالمساجد كوقف<sup>(1)</sup> الأراضي والبساتين، و لا شك أن ظهور المساجد عائد إلى فترة الفتح الإسلامي و بالأخص منذ بناء مسجد القيروان<sup>(2)</sup>.

و لا شك أن الوظيفة التي ميزته عن غيره انه موضعاً للسجود، لذلك سمي بالمسجد و لا فرق بين المسجد و الجامع إلا من حيث الحجم، فالجامع يطلق على المسجد الكبير فان اختلف في الاسم فالوظيفة واحدة تقام في كلاهما الصلاة<sup>(3)</sup>.

و كانت المساجد تابعة لزوايا معينة فالجوامع و المساجد كانت للعبادة و التعليم:

قال أبو القاسم سعد الله: " الجامع اكبر حجم من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة و الجمعة أو العيدين و يسمى أيضا جامع الخطبة"<sup>(4)</sup>.

و قد أطلق اسم الجامع على اكبر مؤسسة علمية فقالوا جامع بغداد و جامع دمشق، و قد تعلق أهل المغرب الإسلامي و الأوسط على وجه الخصوص برموز التدين<sup>(5)</sup>.

و حول وظيفة التعليم في هذه المؤسسات، يشير ابن خلدون إلى أن للمدرس انتصاب لتعليم العلم و بثه و الجلوس في ذلك يكون في المسجد و تصنف المساجد إلى صنفين فيقول: " فإذا كانت المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها و النظر في أئمتها، فلا بد من استئذنانهم في ذلك و إن كانت من المساجد العامة فلا يتوقف بذلك على إذن"<sup>(6)</sup>

و تتمثل ادوار المساجد الثقافية في نوعين هما:

(1) الوقف: مصدر للفعل الثلاثي وقف بمعنى الحبس والمنع، ويقال وقف الشيء وحبسه. ينظر: عبيد يوداود، انتشار ظاهرة الأوقاف في المغرب الإسلامي من بين القرنين (4-7هـ) (13-15م) ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005-2006، ص5.

(2) يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات التعليمية بالجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياسة، العدد 63، 1401هـ-1989، ص12.

(3) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص88.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص247.

(5) بلبشير عمر، جوانب من الحياة العلمية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى (من القرن6 إلى 9 و12-15م) من خلال كتاب المعيار للنشر يسي، (أطروحة دكتوراه)، 2009-2010، ص258.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص220.

1- المساجد العامة: قام بإنشائها الحكام و السلاطين و الاتفاق عليها لخدمة المجتمع فأولوها عناية و اهتمام.

2- مساجد الأحياء: يقصد بها المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمسة غير تابعة للدولة، بينما أهل الشوارع و القبائل لا تحتاج لنظر الخليفة و هذا النوع سريع الانتشار نذكر منه:

إدريس بن إدريس سنة (174-790هـ).

ب- الجامع الأعظم: بتاخر ارت يعد من أجمل معالم الفن الإسلامي بالمغرب الأوسط اهتم به يغمراسن و أضاف له القسم الشمالي من بيت للصلاة و القبلة و الصحن و المئذنة<sup>(1)</sup>.

ج-مسجد أولاد الإمام: يقع وسط المدينة بالقرب من مسجد أبي الحسن و إبراهيم المصمودي شيد خصيصا للعالمين الفقيهين أبو زيد عبد الرحمن (ت747هـ) وأخوه أبو موسى عيسى (ت749هـ) وأولاد الإمام البرشكي من قبل السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (707-718هـ / 1307-1318م)<sup>(2)</sup>.

د- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي<sup>(3)</sup>: شيده السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1382-1395م) رفقة مدرسة وقبة وزاوية، كان مسخرا لخدمة الأساتذة والطلبة، وكان له مكانة علمية عالية<sup>(4)</sup>.

ومن مساجد الجزائر الجامع الكبير، اختلفت الآراء في تاريخ بناءه بسبب طمس الكتابة المنقوشة على منبره، والراجح أنه يعود إلى القرن الخامس هجري في عهد يوسف

(1) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص ص92-93.

(2) يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2004، ص154.

(3) إبراهيم بن موسى المصمودي: عالم أصله من صنهاجة، درس عند كبار العلماء بفاس في المدرسة اليعقوبية في تلمسان، كان زاهدا ومتصوفا، توفي 804هـ. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص64-65.

(4) أم الخير مطروح، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلام حتى نهاية عصر الزيانيين، دراسة تاريخية وأثرية (رسالة ماجستير)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص100.

بن تاشفين المرابطي، حيث أمر بإقامة مسجد في كل حي، وكل من يخالف أمره يعاقب<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: الزوايا

تعتبر الزوايا من أهم المراكز والمؤسسات التعليمية في المغرب الإسلامي، والتي ساهمت في نشر الثقافة الدينية لدى المجتمع المغربي والتي هي عبارة عن بناء صغير يشبه المسجد، سميت في بادئ الأمر ب"دار الكرامة" لأن أول من فكر في بناءها هم المتصوفة، الذين اختاروا الابتعاد عن سخط العمران والضجيج وأيضا رجال الخير وكبار الدولة<sup>(2)</sup>.

وتعتبر مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وأصبحت قطبا يقصده المتصوفة، وعملت على نشر وترسيخ الفكر الصوفي، كما لعبت دورا هاما في التوعية الدينية إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم أصبحت مقصدا للتأليف والتدريس في مختلف العلوم، وورد لفظ الزوايا في ترجمة للعلامة أبو الفضل قاسم محمد القرطبي مما يدل على شيوعها<sup>(3)</sup>، وبفضل الموقع الاستراتيجي لتلمسان في العصر الوسيط إذ تعتبر محطة عبور لقوافل الحجاج، بالإضافة إلى التجارة استقطبت العديد من العلوم والعلماء والثقافة بفروعها خاصة الدينية، هذا ما ساعد على انتشار الزوايا بها<sup>(4)</sup>، ولقد ارتبط انتشار التصوف بانتشار الزوايا التي اعتبرت أماكن لاستقبال عابري السبيل وإطعام المحتاجين، وهو مكان مفضل للانقطاع للعبادة<sup>(5)</sup>.

(1) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص103.

(2) ابن خلدون ، المقدمة، ص792.

(3) محمد سييب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دت، ص27.

(4) يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دم، دم، 2007، صص10-11.

(5) بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ج1، 2007-2008، ص18.

ولوحظ تعليم الصبيان في الزوايا على حد قول المغراوي: "لم يبلغني أن أحد كره تعليم القرآن والكتابة بأجر" (1).

ولفظة زاوية مشتقة من الفعل انزوى، ينزوي؛ بمعنى: اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد<sup>(2)</sup>، أما اصطلاحا: فتعني ركن البناء، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى للتفريق بينهما وبين المسجد الذي فوقها شأنًا، وذلك حسب مفهوم الشرق لها.

لكن مصطلح الزاوية أكثر شمولية من ذلك في المغرب الإسلامي، فهو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية إذ تعتبر مدرسة دينية<sup>(3)</sup>، أو بالأحرى هي مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي بتأدية صلواته الخمس، ويعتكف فيها للعبادة والأوراد القرآنية، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزوايا، ويتلقون الدروس فيها على يديه<sup>(4)</sup>.

نشأتها:

بدأ ظهورها في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (6-12م) في عهد الموحدون، سميت في بادئ الأمر بدار الكرامة، كالتي بناها السلطان يعقوب المنصور الموحدي في مراكش، أما في القرن (7-13م) أصبح مصطلح الزوايا مرادف للرابطة، ومع ذلك فالزاوية أو الرابطة ليست "الرباط" الذي أصبح مركز للصوفية المنقطعين للعبادة، وابتداء من النصف الثاني من القرن 7هـ انتشرت الزوايا في المغرب الأوسط نتيجة انتشار التصوف، فدور هذه الأخيرة نشر التعليم وتعميمه لدى شرائح المجتمع على

(1) عبد الهادي تازي، المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (930هـ-1224م)، ط2، مكتبة التربية لدول الخليج، الرياض، 1433هـ-2012م، ص86.

(2) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص22.

(3) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي، دار الجبل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 15، ج4، 2001، ص401.

(4) محمد سيب، المرجع السابق، ص27.

يد إمام الزوايا، بالإضافة إلى وظيفته التعليمية والإيواء والإطعام لقاصديها من المسافرين وعابري السبيل والمحتاجين والمريدين<sup>(1)</sup>.

### هندستها ونظامها:

إن بناء نظام الزوايا وهندستها يخضع لجملة من العوامل المتحكمة في وظائفها، إذ تشتمل على غرفة للصلاة بها محراب، وكتاب لتحفيظ القرآن والتدريس وغرف لإيواء الطلبة والضيوف، إضافة إلى ضريح غالبا ما يكون لمؤسس الزوايا<sup>(2)</sup>.

فبذلك جمعت بين هندسة المنزل والمسجد، واختلفت عن بناء المسجد، فمسجدها يكون بدون منئذنة<sup>(3)</sup>، و للزاوية ضوابط و قوانين يشترط على الطالب أو المرید أن يتحلى بالانضباط و الطاعة و التقيد بتعاليم الزاوية من ملابس ومأكّل و نظام الدراسة<sup>(4)</sup>.

### أنواعها و انتشارها في المغرب الأوسط:

اهتم أهل الخير ورجال الطرق الصوفية ورجال الدولة في إقامة الزوايا من أموالهم الخاصة<sup>(5)</sup>، فساهم ذلك في انتشارها في مختلف نواحي بلاد المغرب الأوسط، إما بمبادرة رسمية أو شعبية، فالزوايا الرسمية تكون من إنشاء السلطة، أما الزوايا الشعبية فهي كثيرة الانتشار سواء بالمدن أو بالأرياف، يؤسسها عادة زعماء التصوف، وكلاهما مزدوج الوظيفة التعليم والإيواء<sup>(6)</sup>، ولعل من زوايا المدن نذكر زوايا تلمسان؛ إذ عرفت تلمسان العديد من الزوايا أغلبها رسمية، وكنت تقوم بنفس الدور التعليمي الذي تقوم به المدارس وحتى المساجد، وكانت زوايا تلمسان تستقبل الطلبة وتضمن إيوائهم وملبسهم ومأكلهم<sup>(7)</sup>.

(1) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 227.

(2) عبد العزيز شبيهي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص 14.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 2269.

(4) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 391.

(5) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 277.

(6) عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ص 350-351.

(7) محمد بن رمضان الشاوش، المرجع السابق، ص 298-299.

زاوية الشيخ أبي عبد الله؛ التي كانت في عهد يغمراسن، حيث ألزم هذا الشيخ كل من يدخل زاويته التقيد بأخلاق السلف، والالتزام بالسنة، إضافة إلى زاوية أبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق<sup>(1)</sup>، وزاوية البناء وزاوية الإمام محمد السنوسي<sup>(2)</sup>، ولعل من زوايا بجاية والتي أصبحت قطب من أقطاب التصوف، حسب ما أشار إليه حسن الوزان بأنها مدينة بها جوامع كافية ومدارس، إضافة إلى زوايا المتصوفة<sup>(3)</sup>، ولقد كانت الزاوية ببجاية أقرب إلى الرابطة، ونذكر أهمها:

#### زاوية أبو الفضل قاسم بن محمد القرطبي:

وقد كانت تقوم بعملية التعليم ونشر المعرفة لمحبي العلم<sup>(4)</sup>.

#### زاوية الشيخ أحمد بن إدريس البجائي:

أسسها بقرية أيلولة ببجاية، نشرت التعليم ومناهج التصوف.

#### زاوية الشيخ يحيى العبدلي:

تأسست بقرية بني عبدل، كانت منارة للعلم والمعرفة، درس بها العديد من الطلبة، وحتى بعد وفاة مؤسسها بقيت عامرة<sup>(5)</sup>.

دون أن ننسى زاوية الجزائر والتي اشتهرت آنذاك أهمها زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي<sup>(6)</sup>.

إن زوايا العلم سواء في المدن أو الأرياف كان لها دورها التعليمي بالدرجة الأولى، فهي تعد مكسبا ثقافيا واجتماعيا لتطور الحركة العلمية والفكرية، فاجتماعيا كانت تعتبر مركز إيواء الفقراء والعجزة والغرباء، إضافة إلى دورها التربوي الذي يتمثل في

(1) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 227.

(2) عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ص 149.

(3) الحسن بن محمد الوزاني، المصدر السابق، ص 50.

(4) الغبريني، المصدر السابق، ص 188-189.

(5) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ص 43.

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 75.

نشر العلم والعلوم والتربية الروحية<sup>(1)</sup>، إضافة إلى ترسيخ مبادئ العلوم الشرعية والبعد عن البدع<sup>(2)</sup>.

ورغم دور الزوايا الإيجابي والمتمثل في الوعظ والإرشاد والتعليم إلا أنها انحرفت عن منهجها النبيل والذي أدى إلى غلق باب الاجتهاد، وأصبح الهدف منها البحث عن الأتباع والأنصار<sup>(3)</sup>.

مواردها:

نظرا لما تقدمه الزوايا كمراكز إشعاع علمي وفكري، وما تساهم به في خدمة المجتمع فقد تلقت دعما وسندا معنويا وماديا من مختلف شرائح المجتمع، ساعدها على الاستمرار في أداء مهامها من قبل منشئها أو ممولياها وتجسد ذلك من خلال: أموال الحبس التي أوقفها بعض الحكام وإعانات المحسنين الأثرياء، وأموال الأتباع والمريدين إما نقدا أو عينا، حيث حددوا في عقودهم الأوجه التي تصرف فيها فوائد أوقافهم وطريقة تسييرها، بإشراف ناظر وجملة من المساعدين من مهامهم تسيير الزاوية ورعايتها، بالإضافة إلى جهاز إداري مكون من مؤذنين ومنظفين وخدم ومريدين وقيمين وطلاب علم... يتلقون روايتهم من أوقاف الزوايا<sup>(4)</sup>.

### المبحث الثالث: نظام التعليم

#### المطلب الأول: المرحلة الابتدائية "التعليم الشعبي العام"

تعد هذه المرحلة الأولى و الأساسية لطالب العلم في بلاد المغرب الإسلامي بصفة خاصة، إذ فيها يتلقى الطالب الأسس الأولى و الهامة و فيها يستعد الطالب المتعلم للمراحل التالية ، و لهذه المرحلة خاصية إذ تهدف إلى تحفيظ القرآن الكريم للمتمدرسين ،

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص267.

(2) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص177.

(3) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص405.

(4) زريوي زينب، المرجع السابق، ص156.

و كانت تتم العملية في الكتاتيب حيث يسجل الطفل ابتداء من سن الرابعة الى غاية سن السابعة<sup>(1)</sup>.

كانوا يتبعون برنامجا إذ يفتتحون يومهم بحفظ القرآن الكريم منذ الصباح حتى وقت الضحى ،و يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر ، و كانت حصة المساء مخصصة لباقي المواد <sup>(2)</sup>.

و يعتبر التعليم من العوامل الأساسية و الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم و الازدهار و ترقية العلوم ، و نشر الثقافة و العلم بين أفراد المجتمع و ترفيقته سلوكيا و حضاريا <sup>(3)</sup> .

كما يتعلم الطالب في هذه المرحلة القراءة و الكتابة و حفظ القرآن و الحديث معا، ثم مزاولة هذا التعليم في الكتاتيب و المساجد و الزوايا<sup>(4)</sup>، حيث أن الصبيان يدخلون في سن معينة و المؤدب يكون حريص كل الحرص على تحفيظ هؤلاء القرآن و التلاوة الحسنة<sup>(5)</sup>.

يذكر الونشريسي أن العادة التي جرت في بلاد المغرب أنه على الأب أن يرسل مع ابنه عند إتمامه حفظ القرآن الكريم هدية للمؤدب، تتمثل في مبلغ رمزي من المال، كما كانوا يأخذون هدايا من آباء الصبيان في عاشر و الأعياد و المناسبات الدينية<sup>(6)</sup>.

كما كان أهل الفتاوى و العلماء في المغرب يحثون المعلمين على أن ينظروا في ألواح الصبيان و إصلاح ما فيها من خطأ في الحروف، و تعلمهم إعراب القرآن و حسن قراءته و تجويده و أحكام الصلاة و الوضوء و الخط الحسن<sup>(1)</sup>.

(1) عبد العزيز فيلالي، لمرجع السابق، ص344.

(2) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/ 1236-1554م) (أطروحة

دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005، ص92.

(3) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص338.

(4) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني حياته و آثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982، ص35.

(5) مزهودي المسعود؛ بورطان مبارك، الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص146.

(6) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص113.

وقد استحسن هذه الطريقة عبد الرحمن بن خلدون في التعليم الابتدائي وأثنى عليها، حيث رأى أن تعلم القرآن وحفظه هو أصل التعليم، وهو أول ما يجب تعليمه للصبيان، لأن به ما يبني ما يحصل ذلك بين الملكات<sup>(2)</sup>.

ومما يلحظ على مناهج التعليم الابتدائي أنها كانت تقوم على حفظ القرآن الكريم مع تعلم الحديث وأساسيات العلم، إلا أنه ارتكز على حفظ القرآن باختلاف رواياته وقراءاته ثم الخط<sup>(3)</sup>.

وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في ذكره منهجية التعليم بقوله: " ...إلا أن أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث الشريف في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم، وتلقين بعض مسائلها، إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر من سواه..."<sup>(4)</sup>، وهذا ما ذكره الغبريني في كتابه الدراية<sup>(5)</sup>.

ويرى ابن خلدون أن تلقين العلوم لا يكون مفيدا إلا إذا كان بالتدرج، لذا يجب أن يقسم برنامج التعليم إلى ثلاث مراحل وهي كالآتي:

#### \*الدور الأول:

تلقين أصول الفن مع مراعاة عقل التلميذ واستعداده، فالطريقة المثلى في نظره هي ن تقيم وزنا لعقل التلميذ وقدرته، واستصاغة المبادئ التعليمية التي يراد تعليمها<sup>(6)</sup>.

#### \*الدور الثاني:

(1) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، المصدر السابق، ج2، ص244.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص470.

(3) مريم بوعمار، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ/ 2009-2010م، ص65.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص588-589.

(5) الغبريني، المصدر السابق، ص24.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ص1042.

الذي يتمثل في استئناف الطالب النظر في الفن نفسه، ويستحسن أن يخرج التلميذ من الاجمال إلى التفصيل.

### \*الدور الثالث:

يعود إلى الفن نفسه، فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا إلا وضحه، وعندئذ لا يتخلص التلميذ من الفنون إلا وقد استولى على مملكته<sup>(1)</sup>. وبعد الانتهاء من هذه المراحل يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية (التعليم العالي).

كما أشار الزرنوخي إلى أن الحركة التعليمية داخل الكتاب<sup>(2)</sup>، فنتوقف على توفر ثلاثة ركائز أساسية هي: المعلم، الأب (الأسرة)، والمتعلم<sup>(3)</sup>؛ الذي يعتبر محور الحركة التربوية تكون انطلاقة تعليمه بالكتاب ما بين السن الخامسة والسابعة<sup>(4)</sup>، فيقضي في رحابه خمس أو ست سنوات، وبتخرجه يكون عمره على الأكثر ما بين العاشرة أو الحادي عشر سنة<sup>(5)</sup>.

أنما إذا أردنا التطرق إلى إحصاء مضبوط للتلاميذ الذين كانوا يلجئون لهذه المؤسسة فإنه من الصعب تحقيق ذلك نظرا لعدم وجود وثائق إحصائية في الموضوع، ونظرا لتعدد الفئات الاجتماعية التي كانت تحرص على إرسال أبنائها إلى الكتاب، الأمر الذي يوحى بكثرتها وانتشارها في كل مناطق المغرب الأوسط، ولعل أول من جمع الصبيان في الكتاب هو عمر بن الخطاب<sup>(6)</sup>، ثم عرفت الكتابات انتشارا واسعا، ويرجع السبب إلى الفتوحات الإسلامية وكثرتها واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتحمس الناس الشديد إلى القرآن الكريم<sup>(7)</sup>.

(1) مريم معلاش، الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع للهجرة، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432 هـ/2010-2011م، ص35.

(2) مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الرواق والسلام، ط1، 1998، ص90.

(3) برهان الإسلام الزرنوخي، تعليم المتعلم طريق التعلم، الدار السودانية للكتب، ط1، 2004، ص ص34-35.

(4) ابن سحنون محمد عبد السلام، المصدر السابق، ص63.

(5) محمد الشريف سيدي موسى، مقال، الحياة الفكرية ببجاية، ص36.

(6) عبد اللطيف بن دهيش، الكتابات في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكتبة كيدن، هولندا، 1986، ص15.

(7) محمد أسعد أطلس، التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للطالبين، بيروت، ط1، 1957، ص ص66-68.

حيث اعتبر بناءه عملا من أجل الأعمال وأكرمها عند الله، يتنافس فيها المتنافسون من عباد الله الصالحين في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وأول من ذكر الكتاب في تاريخ المغرب الإسلامي ما أورده صاحب كتاب " معالم الإيمان "(1).

وقد كان الهدف المنتظر من التعليم في هذه المرحلة هو تحفيظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة واكتساب الخط، إضافة إلى تعليم الصبيان كيفية الوضوء بنوعيه (الأصغر والأكبر)، وأمور العبادة والصلاة، وقد استحسّن عبد الرحمن بن خلدون هذه الطريقة وأثنى عليها، وبين أنه نتيجة لاقتصار أهل المغرب على تعليم أولادهم القرآن وقراءاته المختلفة، والكتابة أيضا جعلهم يكونون أقوى على حفظه وإدراك رسمه من سواهم عن بقية الأمصار(2).

شهدت تلمسان في العهد الزياني مكانة بارزة ، نافست فيها المدن و العواصم الإسلامية الكبرى في المغرب الإسلامي و مشرقه ، حيث ظلت على مر القرون منارة للإشعاع الفكري و الثقافي على الرغم من الظروف السياسية التي مرت بها الدولة الزيانية خاصة ، من جارتها الشرقية (الدولة الحفصية ) و جارتها الغربية (الدولة المرينية ) ، غير أن الحالة السياسية التي شهدتها الدولة المرينية لم يمنعها أن تكسب نهضة فكرية رائدة و كذلك حركة تنويرية للعلوم ، فتطورت العلوم النقلية و العقلية و قد برز فيها العديد من العلماء الذين نهضوا بها إلى آفاق الحضارة .

### المطلب الثاني: مرحلة التعليم العالي (الاحترافي)

شهدت طريقة التعليم العالي تقدما عبر العصور، إذ أنها قديما كانت تعتمد على طريق النقل المتمثلة في النقل الشفهي للنصوص عن طريق السرد من طرف الشيخ أمام تلاميذه(3)، و اختلفت هذه المرحلة عن المرحلة السابقة تماما، حيث كانت أكثر تطورا وشمولية، تتسم هذه المرحلة بحرية الطالب بالاختيار المطلق للمواد والأساتذة، والذين

(1) حاسي زهية، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين (14-15م)، مذكرة ماستر، 1434-1435هـ/2013-2014، ص37.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص400.

(3) مريم بوعمار، المرجع السابق، ص344.

سيتلمذ عليهم في أية مادة من المواد التي يريدها<sup>(1)</sup>، وهذا ما يجعله غير مقيد بالمقررات الدراسية، وكانت العلوم الدينية والاجتماعية والعقلية والأدبية تدرس بعمق وتفصيل<sup>(2)</sup>، حيث أن هذه المرحلة كانت تعلم الطالب ما لم يتعلمه أو يشهده أو يسمع به من قبل، ثم بعد ذلك شهد القرن الرابع للهجرة طريقة الإلقاء، وتتمثل في إلقاء الشيخ بعض الأسئلة على التلاميذ ومناقشة المواضيع المطروحة في آن واحد من طرف التلاميذ وشيوخهم<sup>(3)</sup>.

وفي منتصف القرن السابع هجري طرأت تطورات على طرق التعليم العالي خاصة في زمن " عبد الله بن شعيب"<sup>(4)</sup>، حيث زاد في تطوير طريقة " عبد الله شعيب القاضي عبد السلام"؛ والتي كانت تقوم على البحث والتحليل وإعطاء التفكير أهمية كبيرة دون جعل التعليم يقتصر على الحفظ، وقد اقتضت هذه الطريقة على بعض المدارس الحفصية، إلى جانب ذلك انتشرت طريقة أخرى للتعلم وهي طريقة " ناصر الدين المشدالي"<sup>(5)</sup>، ذات الفعالية في التدريس والبحث، ولقيت انتشارا واسعا في بجاية كخاصة، وساعد انتشارها على تنشيط الأبحاث الفقهية والنظرية والدراسات العقلية والمنطقية، وهذا ما أشاد به الغبريني فقال: " دروس حسنة منقحة، وله عبارة جديدة وهو كثير البحث ومحفته في البحث أكثر من محفته في التنقل، ويتكلم عن تفسير كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."<sup>(6)</sup>.

ولعل أفضل طريقة للتعلم حسب ابن خلدون هي التي تستوجب التدرج على المراحل، توخيا للعمق والإتقان، فيشرع الأستاذ في إلقاء محطوط العامة المراد تعليمها

(1) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 344.

(2) عبد الحميد الأعرج، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين (7-9هـ) (13-15م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ/ 2012-2013م، ص 162.

(3) روبرت برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15م، ج 2، ترجمة: حمادي الساولي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1988، ص 397.

(4) عبد الله بن شعيب: الفقيه الإمام الجليل الفاضل، عالم الفقه والتصوف، محصل لمذهب مالك، أصله من هكسورة من المغرب، انتقل إلى المشرق وتعلم هناك. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 173.

(5) ناصر الدين المشدالي: رحل إلى المشرق ولقي أفاضل منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره، قرأ وفصل علم الفقه، وهو كثير البحث من أهل الفتوى والشورى. ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 200.

(6) الغبريني، المصدر السابق، ص 201.

فصلاً فصلاً، ثم يشرع في شرحها مع مراعاة الاستعدادات الفكرية للمتعلم، لكي تتكون لديه ملكة مبدئية حول ذلك العلم، ثم يعود الأستاذ ويتناوله له بعمق، فيشرع في التعليق والشرح والمقارنة بين الاختلافات في كل الآراء الواردة، فيلم الطالب بالجمل والمناهل المختلفة حوله، فتتكون لديه القدرة على المناقشة والتحليل، ثم يعود الأستاذ فيؤكد مما تعلمه طلبته ويتفقد أي غموض يزيله للتوضيح<sup>(1)</sup>.

وكان الطلاب يختارون المادة التي توفر لهم العمل، فكان أغلبهم يتجمعون لدراسة الفقه، لأن الفقهاء يحثون على دراسة وتعلمه، حيث هناك بعض الأقوال المأثورة والأدبيات الشعرية في مدح الفقه، يقول الونشريسي: " من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره"<sup>(2)</sup>.

يركز الطالب في هذه المرحلة على فرع معين من العلوم الدينية، من قراءات وتفسير وحديث وفقه والعلوم العقلية والاجتماعية والأدب وغيرها، يدرس كل هذه المواد بصورة معمقة وليست سطحية<sup>(3)</sup>. وتكون الدراسة في المدارس أو المساجد المشهورة<sup>(4)</sup>.

كما تتميز الدراسة في هذه المرحلة بشرط الذي يرافق حرته في اختيار المواد التي يريد تناولها، ألا وهو أن تتوافق قدرته المعرفية والفكرية وإمكانياته الداخلية، كما كانت له حرية اختيار الأستاذ أو المدرس كما ذكر سابقاً، والأساتذة كانوا بدورهم يحترمون ميولات ورغبات الطالب<sup>(5)</sup>.

في هذه المرحلة كان يقوم مدرسون مختصون ومشهور لهم بالتفوق في مختلف المواد العلمية سواء النقلية أو العقلية<sup>(6)</sup>. وكان طلبة العلم لا يكتفون بما يتلقونه من العلوم

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص201.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص20.

(3) اسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص70.

(4) خير الدين شترة، المصطح الثائر وفكره الإصلاحية في ..... والسودان الغربي، تلمسان، المنشورات الدينية، ج1، 2011، ص70.

(5) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص695.

(6) التنسي محمد عبد الله، نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بنيزيان، تحقيق: محمود بوعياض، الجزائر، وزارة الثقافة، 2011، ص138.

في مدينتهم فقط، بل يطوفون البلاد ويجوبون الأقطار للقاء العلماء المشهورين، وكان الكثير منهم يرحل إلى أقطار المغرب الأخرى والأندلس والشرق، فتأثرت الحياة الفكرية إلى مدى بعيد، بهذا الاحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية الأخرى<sup>(1)</sup>.

يتولى التعليم في هذه المرحلة المعلم أو المؤدب، ويفيد بعلمه كما يفيد بأدبه، لذا اشترط فيه علماء التربية والفقهاء شروطا قسموها إلى آداب وهي الصفات الدينية والأخلاقية، ومع طلابه هي أدبية ومهنية، وفي الدرس صفات فنية<sup>(2)</sup>، وقد أجمالنا فيما يليك

- ينبغي حسن سلوكه وعقله وتدينه وعلمه، وحسن عقيدته، وعلى الآباء الفحص عنها قبل البحث عن دينه في الفروع<sup>(3)</sup>.

- أن يتخلق بالمحاسن والخصال الحميدة والشيم المرضية، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، والحلم والصبر والورع والسكينة والتواضع<sup>(4)</sup>.

- كما يكون حافظا للقرآن الكريم لما بعلمه مجتهدا في الانشغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتعليقا ومباحثة<sup>(5)</sup>.

" وأن يساوي بين التلاميذ الفقراء والأغنياء، حريصا على تعليمهم، معتتيا بمهامهم، حيث يراقب غدوهم ورواحهم ويتفقد أحوالهم ويعلم أولياءهم عن غيابهم غير المبرر وأن يتفرغ للتعليم دون سواه"<sup>(6)</sup>.

(1) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص36.

(2) اسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية، 2007، ص307.

(3) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطنطي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1964، ص103.

(4) النووي أبو زكرياء، آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، تحقيق: أحمد جلول ورايح بونار، مكتبة الصحابة، طنطا، ط1، 1987، ص37.

(5) النووي أبو زكرياء، البنيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد دجار، دار ابن حزم، بيروت، ط4، 1996، ص31-46.

(6) ابن جماعة أبو عبد الله، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: عبد السلام محمد علي، دار الآثار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005، ص137.

وبالتالي فهو كالطبيب لا يدع الداء دون دواء، وأن يكون عاقلاً ذو دين، كما يجب أن ينتفع متعلميه منه وأن يتحمل أخلاقهم بالصبر، ويدرسهم حسب فهمهم وطاقة اكتسابهم، وعموماً فإن المعلمين حرصوا على تلقين الأطفال قواعد السلوك الجيد والأخلاق الفاضلة وإسداء النصائح لهم، وتشجيعهم وتنمية روح الطموح في نفوسهم واختبار ذكائهم، ومن نماذجهم بالمغرب الأوسط أبو عبد الله بن مرزوق<sup>(1)</sup>؛ والذي كان يعلم الصبيان في مرسى الطلبة بتلمسان، وكان يغمراسن بن زيان مؤسس الدينية الزيانية كثير التردد عليه للانتفاع بعلمه<sup>(2)</sup>.

---

(1) أبو عبد الله بن أبي مرزوق: هو فقيه متصوف زاهد ولد في 629هـ، أخذ بعلم عن أبو إسحاق التنسي، توفي سنة 681هـ. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص 114-115.

(2) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 229.

# الفصل الثاني

الفصل الثاني: مناهج التعليم في المغرب الأوسط

وأشهر العلوم والعلماء

المبحث الأول: طرق التعليم

المطلب الأول: السماع "الإملاء"

المطلب الثاني: القراءة

المطلب الثالث: المناظرة أو الحوار

المبحث الثاني: الاختبارات والإجازات العلمية

المطلب الأول: امتحانات الطلاب

المطلب الثاني: إجازات الطلاب

المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط وأثرهم

المنهجي

المطلب الأول: النهضة التأليفية

المطلب الثاني: العلوم النقلية

المطلب الثالث: العلوم العقلية

## الفصل الثاني: مناهج التعليم في المغرب الأوسط وأشهر العلوم والعلماء

### المبحث الثاني: طرق التعليم

#### المطلب الأول: السماع

وتسمى أيضا الإملاء، اعتمدت هذه الطريقة في الكتابات<sup>(1)</sup>، حيث أن معلم الصبيان يجلس في وسط حلقتهم وهي وضعية تمكنه من الإشراف عليهم<sup>(2)</sup>؛ ويملي عليهم شيئا من القرآن الكريم، فيقوم الطلبة بتدوين ما يسمعون دون نقاش أو تحليل أو اعتراض، كونهم في طور الأول من التعليم التقليدي، هذه الطريقة تجعل الطالب وعاء يملؤه الأستاذ بمختلف المعلومات الضرورية، ويشكله كما يشاء دون أن يكون له الفرصة لمراجعة الأستاذ أو النقاش أو طرح الأسئلة<sup>(3)</sup>، حيث يقوم أحد الطلاب بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المشهورة، ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة فقرة حسب حفظه وسعة اطلاعه، والطلبة يدونون في كراسهم<sup>(4)</sup>، وممن درّس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب<sup>(5)</sup>، وقد تنوعت طرق التدريس بالمغرب في العصر الوسيط من أستاذ لآخر حسب تجاربهم الشخصية وتكوينهم العلمي والمستوى الدراسي لطلابهم، وحسب المواد الدراسية التي يلقونها، ورغم هذا التنوع كان جلّ المدرسين يراعون في دروسهم بعض المبادئ التربوية التي أثبتت فعاليتها<sup>(6)</sup>، كالتي ذكرها ابن خلدون في المقدمة، كالتدرج في التعليم من البسيط إلى المعقد، وتبسيط المعلومات لتقريبها لأفهام المتعلمين، كما كانوا يعملون على تحبيب الدراسة للطلاب بطرق مختلفة<sup>(7)</sup>...

(1) اسماعيل سامعي ، المرجع السابق ، ص 301 .

(2) محمد نقادي ، المرجع السابق ، ص 175 .

(3) عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 160 .

(4) بل الفرد ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، ترجمة: عبد الرحمان يدوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 355 .

(5) عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، ص 353 .

(6) حسين ارسلان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط ، د ت ، ص 160 .

(7) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 201 .

والسمع<sup>(1)</sup>؛ هو سماع الطالب لشيخه سواء حدثه أو ملئ عليه، فيقول الطالب سمعت عن الشيخ أو سمعت من الشيخ، حدثنا أو أخبرنا الشيخ<sup>(2)</sup>.

وعلماء الحديث هم أول من اتخذوا من السماع طريقاً لنقل الحديث الشريف، ووضعوا له قواعده وأصوله، فهو يعتبر الطريقة الفطرية في نقل الأخبار بين الناس<sup>(3)</sup>، واعتمدت هذه الطريقة في الكتابات حيث أنها تساعد الطلاب أو المتعلمين في حفظ المعلومات القيمة من الشيخ<sup>(4)</sup>، فقد حرص طلبة العلم في المغرب على اتباع طريقة السماع، وفي كثير من الأحيان كانوا لا يكتفون بسماع المادة العلمية من الشيخ فقط، بل يجتهدون ويحاولون تكرار السماع من زملائهم الذين حضروا مجلس العلم، مخافة أن يكون سماعهم غير ما قصده الشيخ<sup>(5)</sup>.

ولقد نال الحديث عناية خاصة عندهم، فعدوا المجالس لإسماعه، فكانوا يرتحلون إلى المدن المغربية لحضور هذه المجالس، وكانت أعدادهم تتزايد تبعاً لمكانة الشيخ وعلو سنده<sup>(6)</sup>، ومن أبرز وأشهر كتب الحديث التي اعتمدها: "الموطأ" للصحيحين للبخاري ومسلم<sup>(7)</sup>.

وقد ذكر الغبريني مجموعة من العلماء سمعوا وسمع منهم في مصنفات من مختلف العلوم من حديث وفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها، من بينهم: عبد الله بن أحمد بن أبي

(1) السماع : هو ارفع انواع الرواية عند المحدثين . ينظر : ابو فضل عياض اليحصبي ، الالماع في معرفة اصول الرواية و تقييد السماع . تحقيق: احمد صفر ، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970، ص69 .

(2) ابو عمر و عثمان بن عبد الرحمان بن صلاح ،مقدمة ابن صلاح ،معرفة انواع علوم الحديث ، تحقيق: نور الدين عتر ،المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط2، ج1، ص132 .

(3) كريم عجيل حسين ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ،منشورات مؤسسة الرسالة،بيروت ، ط1، 1976، ص310 .

(4)فاطمة الزهراء عمارة ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8---9هـ/ 14-15م) (رسالة ماجستير)، جامعة وهران، 1430-1431هـ/2009-2010، ص39.

(5) تهاني سلامة حسن سلامة، طرق التعليم والاجازات العلمية في المغرب (450-668هـ/1145-1269م)، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، العدد الخامس، يناير، 2016، ص3

(6) الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص62.

(7)عبد الواحد علي المراكشي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، شرح سلام الدين الهواوي، المكتبة العمارية، بيروت، ط1، 2006، ص355.

القاسم (620هـ-1223م)، قال عنه: " كان فيقها لقي أبا محمد عبد الحق الإشبيلي أخذ عنه وسمع عنه <sup>(1)</sup>، ذكر أيضا أبو عثمان سعيد بن علي الأنصاري البلنسي (ت654هـ-1256م) قال عنه: " استوطن بجاية وقرأ بها وأخذ عنه واستفيد منه <sup>(2)</sup>."

### المطلب الثاني: القراءة

تعرف القراءة<sup>(3)</sup> بأنها إحدى أهم وسائل تعلم الإنسان، حيث يكتسب الإنسان بواسطتها العديد من الأفكار والعلوم ولمعارف، مما يؤدي هذا الأمر إلى تطوير إدراك الإنسان، وهي من أشهر طرق التعليم، سواء كان الطالب هو القارئ أو قراءة غيره<sup>(4)</sup>، حيث أتبع البعض من علماء بجاية هذه الطريقة، كما ذكر الغبريني في كتابه الدراية من بينهم: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي (ت660هـ-1261م)، قال عنه: " كان فقيها لغويا، استوطن بجاية وتصدر الإقراء والتدريس، وكانت تقرأ عليه جميع الكتب اللغوية والنحوية، فيقوم على جمعها أحسن قيام، كما كانت تجري في مجالس تدريسه المذكرات المختلفة في التفسير والحديث<sup>(5)</sup>."

وفي الغالب القراءة تكون فردية؛ أي بين الطالب ونفسه، وفي هذه الحالة يقوم الطالب باختيار الكتاب الذي يريد عرضه ويقراه بانفراد تام<sup>(6)</sup>، ومن الأمثلة على القراءات القراءات الفردية ذكر الغبريني: أبو مدين شعيب الحسن الأندلسي (ت590هـ-1193م)<sup>(7)</sup>، ذكر أيضا: أبو العباس أحمد بن عثمان عجلان القيس (ت670هـ-1271م) حيث قال عنه: " أنه قرأ ببجاية وتونس وغيرهما، وانتفع به الناس علما وعملا<sup>(8)</sup>..."

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص113.

(2) نفسه، تحقيق: عادل نويهر، ص289.

(3) القراءة: هي أن يقرأ الطالب بصوت مرتفع، في الكتاب أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه. ينظر: قاضي عياض، المصدر السابق، ص71.

(4) ابن صلاح، مقدمة ابن صلاح، ج1، ص88.

(5) نفسه، ص33.

(6) تهاني سلامة، حسن سلامة، المرجع السابق، ص8.

(7) الغبريني، المصدر السابق، تحقيق: رابح بونار، ص57.

(8) نفسه، ص.

### المطلب الثالث: المناظرة/ الحوار

عرفت هذه الطريقة ببلاد المغرب الأوسط بعد انتقالها من تونس من قبل العالمين الكبيرين ابن عمران وعمران المشدالي، تركزت هذه الطريقة على التعليم والتحليل والملاحظة، وابتعادها عن أساليب الحفظ والاستظهار، وبفضلها كانت مشيخة تلمسان تعتمد على البحث وإعمال الفكر في القضايا العلمية، خاصة في العلوم العقلية كالحساب والهندسة والمنطق، وقد كل الطالب في هذه الطريقة النواة المحورية التي يعول عليها في الوصول إلى حل هذه القضايا في حين يكفي الشيخ بتوجيه المناظرة وإدارتها<sup>(1)</sup>.

كان الأستاذ يشرف على أبحاث الطلبة، حيث يعطي للطالب فرصة الوصول إلى المعرفة، وكما ذكر سالفًا فإن هذه الطريقة تركزت على التدقيق والتحليل المفصل، وتتم بداية باختيار موضوع المناظرة، قد يكون هذا الموضوع عبارة عن فكرة أو سياسة أو قضية معينة مختلف عليها، فتتخذ المناظرة عدة أشكال...

وتختلف المناظرة (المناقشة) من نوع مرتب أو رسمي عن المناقشة المنطقية التي تدور حول إثبات الحقيقة، كما تختلف عن الجدل المعتمد على البلاغة والإقناع، فالمناظر وإذ اعتمد النقاش المنطقي وشيء من العاطفة فهو ينجح ويثبت نفسه عند متابعيه، بحسب قوة السياق وخطة الحوار المتقنة ومرونتها، ويجب فيها المعرفة والإلمام بالموضوع الذي أقيمت من أجل المناظرة... وأن تكون المواضيع ذات أهمية وتستحق المناظرة، وأن لا تكون من البديهيات والأمور الواضحة<sup>(2)</sup>...

هذه الطريقة مفيدة لأنها تجبر الطالب على الإطلاع على كتب كثيرة، وتجعله يبحث أكثر فأكثر، ويغوص في عالم العلم، تركزت على الجدل ومبادلة المعلومات والثقافات، والمناظرة من الحفظ، وممن درس "بهذه الطريقة" أبا عبد الله الشريف التلمساني " (ت771هـ-1370م) في المدرسة التاشفينية<sup>(3)</sup>.

(1) عبد العزيز فيلي، المرعلسبق، ج2، ص353.

(2) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص301.

(3) عبد الرحمن الجبالي، ج2، ص209.

وصف ابن خلدون هذه الطريقة قائلاً: " وأيسر طرق الحصول على الملكة إنما يكون يفتق اللسان بالمحاوره، والمناظرة في المسائل العلمية، فهو يقرب شأنها ويحصل مرامها"<sup>(1)</sup>.

كما أكد الحفناوي وجود طرق مختلفة للتدريس داخل تلمسان عندما نقل عن العالم عبد الله بن محمد التلمساني، الذي ذهب للتدريس في فاس، فوجدهم يحفظون المسائل والكتاب، فوصفهم قائلاً: " وشأنهم حفظ المسائل والنقل على عادهم خلاف عادة التلمسانيين، فيحضره جميعهم فيوفى لكل طريقته"<sup>(2)</sup>..

والمناظرة هي النظر بالبصيرة في السنية بين الشيين وإظهارا للصواب<sup>(3)</sup>، حيث كانت هذه الطريقة شائعة في بلاد المغرب الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً ولقيت ازدهاراً، وهذا ما دل على اعتماد الكثير من العلماء المغاربة في استعمالها في دروسهم، لأنها تلعب دوراً في التنمية وبلوغ قيمة عالية من النشاط والتقدم والارتقاء بمستواه، وكانت تدور بين الطلبة وشيوخهم، حيث يستعين كل منهما بأدلة دقيقة واحتجاج قوي لإثبات الآراء التي يناقشونها، وتكون محل جدل بينهم، وهي طريقة شجع عليها العلماء؛ لأنها تغرس في نفس الطالب القوة والثقة بالنفس والارتجال، فكن الطالب يحاور أستاذه مع كامل الأدب والاحترام<sup>(4)</sup>.

و ما يذكر ذلك كتب تراجم بعض الوافدين إلى المغرب و منهم : ابي الحسن علي ( ت 637هـ-1239م) الذي قال فيه الغبريني أنه : " ارتحل إلى المشرق، وكان قد ناظر فبرع"<sup>(5)</sup>، ذكر كذلك أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الفماوي أبو العباس (ت682هـ-

(1) ابن خلدون، ج7، ص743.

(2) أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الحلف برجال السلف، تحقيق: محمد أبو الأجنان وعثمان طبيخ، تونس، المكتبة العتيقة، ط1، 1982، ج2، ص246.

(3) أحمد مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص555.

(4) جميلة رجاح، اسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة مولود معمري، تيزي و، 2015-2016، ص261.

(5) الغبريني، المصدر السابق، ص143.

1283م) فقال: " يلزم أصحابه ما كان هو تناظر عليه، فلا يزال إلى أن يظهر الرجحان في ذلك الطريق ويقع التسليم أيضا"<sup>(1)</sup>.

ذكر ابن خلدون أن: " تلقين العلوم يكون على سبيل التدرج، فيلقي عليه المسائل في ذلك الباب، ويقرب لها شرحها على سبيل الإجمال، ثم يلقى التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال...، ويذكر له ما هناك من خلاف إلى أن ينتهي إلى الآخر فتجرد ملكته "<sup>(2)</sup>.

---

(1) نفسه، ص93.

(2) ابن خلدون، ج8، ص431.

### المبحث الثاني: الاختبارات والإجازات العلمية

اعتمد علماء المغرب الأوسط على منهج ثابت لتلقين العلوم والمعارف للطلبة، وكيفية تناول المادة العلمية، فإذا كانت الطريقة تعني تعامل الشيخ مع الطلبة، فإن منهجها هو تعامل الشيخ مع المادة المدرّسة، وقد لوحظ أثناء بحثنا اختلاف واضح بين الفقهاء في الطريقة والمنهج حسب كل مدرس وكل مدرسة<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الأول: امتحانات الطلاب

أوضحت الدراسات والأبحاث أساليب الدراسة للطلاب ووصفته بالتقليد القديم، إذ يعتمد على نقل وعرض أحد الطلبة وذلك من خلال قراءة متن من الكتاب ليتولى الشيخ شرحه فقرة بفقرة وفق ما يحتويه عقله من معلومات وحسب اطلاعه وتفقهه، وهذا ما أوضحه ابن مريم حينما تحدث عن عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف، بالتقيد فيسرد النص، ثم يتم شرحه بعد التثبيت والتحقيق ثم ينتقل إلى الترجيح والتوجيه<sup>(2)</sup> إلا أن هذه التي تحدثت عن طرق التدريس لم تفرق بين الدراسة في المراحل الأولى و المراحل الأخرى<sup>(3)</sup>

و من خلال تلك النصوص التي يقدمها الطالب يقوم الشيخ بشرحها يقات على عاتقها الامتحانات، و بعضهم يطرح الأسئلة على طريقته بالمشافهة لاختبار معلوماتهم، مع مع إثارة حب الاطلاع، و كانوا اذا لم يهتدوا الى الجواب يتدخل الشيخ فيصوب أخطائهم في المسألة، و كان ذلك في جل أنواع العلوم، ومنهم: أبو علي منصور بن أحمد المشدالي، حيث ذكر التجيني في رحلته بأنه كان يحضر درسه، وقد وجده يعلم طلبته طرق ابحت<sup>(4)</sup>، فيورد عليهم أسئلة ويأمرهم بالجواب، وإذا عارضه الطلاب في مسألة ما استفهمه عما قال، فإن فهمه تركه يعرض عليه وإلا قال له: " أنت لا تعلم ما قال، فكيف

(1) عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9/13-15م)، (أطروحة دكتوراه)،

1435-1436هـ/2014-2015، جامعة الجزائر 2، ص325.

(2) ابن مريم، المصدر السابق، ص174.

(3) عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص326.

(4) عبد القادر بوعقادة، المرجع السابق، ص326.

تعرض عليه ؟"، أما ابن زكري الذي بات عظيم القدر بتلمسان وما حوله فإنه كان يذكر المسألة وينقل ما ذهب إليه فيها الأوائل، ثم يعترض بالرد أو القبول، وبسط الأدلة والتصويب والتخطي، وكان لا يقتصر على التقليد والطلبة يدونون ما يسمعون<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: إجازات الطلاب

الإجازة<sup>(2)</sup> عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا وكتابة، وكانت في الأصل لا تسلم إلا لمن يدرس علم الحديث، ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في كل علم أ فن، ثم أطلقت فصارت تمنح في كل عدة فنون وعلوم، وحتى في كل العلوم التي يتقنها المجاز<sup>(3)</sup>. والإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ لطلابه أو مستجيزه، وإذا هي تشخيص من طرف الشيخ وتفويض منه للطلاب بممارسة التدريس أو الفتوى<sup>(4)</sup>. كان المجيزون يتصفون بالإنصاف، فلا يمنحون إجازتهم إلا لذوي الكفاءة الأهلية، فإذا كان طالب الإجازة لا يستحقها فلا يستحي المجيز من الرفض مزودا إياه بالنصح، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " الدين النصيحة"<sup>(5)</sup>.

وقد ارتبطت الإجازة ارتباطا وثيقا بعلم الحديث نظرا لما لها من أهمية في حفظ رواياته والتي بفضلها يتم هذا العلم ويكتمل وبدونها يكون ناقصا<sup>(6)</sup>، ونظرا لهذا كان كان هدف طلاب العلم من خلال الرحلة هو الحصول على إجازات في مختلف العلوم، ولقاء كبار العلماء المشهود لهم بالتنقوق، بهدف الإتصال بهم والأخذ عنهم والرواية منهم، وذلك حرصا على السند العلمي الذي بفضلها يصل الطالب بمؤلفي كتب العلوم خاصة علم الحديث<sup>(7)</sup>.

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص55.

(2) الإجازة: مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية والأرض. ينظر: محمد ضياء الأعظمي، معجم مصطلح الحديث ولطائف الأسانيد، مكتبة آواء السلف، الرياض، 1999، ص13.

(3) محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص405.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص15.

(5) محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص405.

(6) القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجلال، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978، ص59.

(7) نفسه، ص66.

ومن أجل هذه المهمة النبيلة رحل الكثير من العلماء وطلاب المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ / 14-15م) إلى الحواضر العلمية الإسلامية آنذاك، للحصول على الإجازة في مختلف العلوم الدينية خاصة علم الحديث من قبل علمائه، ومن الأمثلة على ذلك نجد: ابن حجر العسقلاني (852هـ) الذي عدّ عمدة الحديث من قبل علمائه في مصر خلال القرن التاسع هجري، والذي أجاز<sup>(1)</sup>ه، كما كان لعالم مدينة الجزائر ووليها عبد الرحمن الثعالبي (875هـ) برع في علم الحديث أيضا، فزار مدن المرق من أجل طلب الإجازة في هذا العلم، وعند مروره بتونس أجاز هو الآخر بعض طلابها<sup>(2)</sup>، ويذكر ابن مريم في كتابه ابستان لما ترجم لأحمد بن محمد المناوي، حيث يبين أن الإجازة التي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم لا بد منها باعتبارها شهادة لازمة، حتى يتسنى للطلاب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق، وتكون كساتر حتى لا يمس في علمه ومعارفه. فقد أورد ابن مريم أن أحمد المنوي طلب من شيخه أحمد بن زكرياء أن يجيزه ويستعجل له في ذلك خشية من أن يتوفى شيخه نظرا لكبر سنه<sup>(3)</sup>. وبعد هذا التتويج بالإجازة يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأستاذ به، التي تجعله في مصاف الفقهاء والأدباء، له مكانته في مشيخته<sup>(4)</sup>.

لكن ما يؤسف أن الإجازة فقدت الكثير من أهميتها خاصة في أواخر القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي، وذلك بسبب انقطاع الرحلة العلمية واكتفاء الطالب بطلب الإجازة عن طريق المكاتب لا بزيارة الشيوخ والعلماء وملازمتهم والاستماع إليهم، كما كان الحال في السابق<sup>(5)</sup>.

(1) السخاوي شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، دت، ج7، ص50.

(2) عبد الرزاق قيسوم، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت، ص ص29-38.

(3) ابن مريم، المصدر السابق، ص20.

(4) عبد العزيز فيلاي، ج2، ص357.

(5) الروداني أحمد بن سليمان، صلة الخلف بموصل السلف، تحقيق: محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص80.

وبالتالي أدى هذا الأمر إلى انقطاع السند العلمي في مختلف العلوم، وأصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء ومدح المجيز لمجيزه<sup>(1)</sup>.

وما يمكن أن نخلص إليه هو أن المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين اشتهر بجيل من العلماء الذين ساهموا في دفع الحركة العلمية إلى الأمام، أمثال أبو موسى عيسى (749هـ) وأبو عبد الله الشريف التلمساني (710-771هـ) الذي عد واحداً من أشهر مدرسي تلمسان، وعبد الكريم المغيلي (909هـ) كلهم ساهموا مساهمة فعالة في إثراء العلوم بالمغرب الأوسط<sup>(2)</sup>.

إن الإجازات العلمية تختلف باختلاف مانحها وباختلاف الحاصلين عليها، فقد تكون إجازة من كتاب تشهد للطالب وبإتقانه وتعطيه الحق في تدريسه إن أراد، وقد تكون عن موضوع معين فقط، أو عن مادة من المواد<sup>(3)</sup>.

نستنتج أن الإجازة العلمية في الحضارة الإسلامية خلال العصر الوسيط امتازت بالخصب والغن في كل مجالاتها، حيث ظهر جمهور كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين شاركوا في عملية التعليم، كما كانت السمة الغالبة على طبيعة العلاقات الحضارية بصفة عامة والثقافية العلمية على وجه الخصوص بالتكامل والتواصل ما بين الحواضر العلمية والمؤسسات التعليمية المشرقية والمغربية، وخاصة الإجازة عند المسلمين تعد سبباً إسلامياً للنظام التربوي والتعليمي، كما ساهمت في استمرارية العطاء الفكري والتواصل العلمي ما بين الأجيال، حيث أضحت الإجازة رمزا لكل طالب علم.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، ص42.

(2) ابن خلدون، ج8، ص608.

(3) خالد بلعربي، ملامح الحركة التلميمية بتلمسان خلال القرن 8/14م، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد2، 2002-2003، ص145.

### المبحث الثالث: علماء المغرب الأوسط وأثره المنهجي

تميز المغرب الأوسط بوجود جملة من العلوم والمعارف، وقد شهدت إقبالا كبيرا<sup>(1)</sup>، وقد تجلّى ذلك في ازدهار الأماكن التي ضمن في أحيائها ومنازلها أثارا علمية، والتي قدمت للطلبة والمجتمع زادا معرفيا كبيرا<sup>(2)</sup>.

#### المطلب الأول: النهضة التأليفية

من الأسباب التي شجعت العلماء على المضي قدما في أبحاثهم المنافسة الشديدة بين ملوك البلاط الزياني من جهة والبلاط الحفصي من جهة أخرى، وقد تقرب العلماء والأدباء من مجالسة الملوك<sup>(3)</sup>، خاصة وأن سلاطين بنو زيان كانوا يتميزون بالنزعة العلمية والثقافية وبتشجيع العلماء والفقهاء والأدباء<sup>(4)</sup>، ولعل أول من دشّن هذا الزخم هو " يغمراس بن زيان " مؤسس الدولة الزيانية؛ كان يستقطب رجال العلم لدولته، ولعل أولهم: أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ-1281م) أكبر علماء زمانه، فقد كانت تأتية الفتاوى من كل حدب وصوب ليجيب عنها، فطلبه يغمراسن للتدريس بالجامع الأعظم قائلا له: " ما جئتك إلا راغبا منك أن تنتقل إلى بلادنا تنتشر فيه العلوم وعلينا ما تحتاج"، وقد كان يذهب ليحضر خطبته<sup>(5)</sup>.

و رغم الأوضاع السياسية التي فتكت بالدولة الزيانية إلا أن ذلك لم يمنع من وجود حياة فكرية زاهرة معاكسة للوضع السياسي، فقد شهدت الفترة آنذاك تنوع العلوم والعلماء والمؤلفات، ومن أهم العلماء نذكر:

شاعر تلمسان الكبير ابن الذهب كان زاهدا في الأدب وبعيدا عن الرياء عالما بالمعارف<sup>(6)</sup>، إضافة إلى ابن محمد إبراهيم الأبلي التلمساني، وهو من العلماء الذين اشتهروا بالفنون، كان محبا للعلم والتعليم وأيضا العلامة لسان الدين ابن الخطيب، الذي

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص481.

(2) محمد الشريف، المرجع السابق، ص1.

(3) محمد الطمار، المرجع السابق، ص47.

(4) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص319.

(5) محمد الطمار، المرجع السابق ص68.

(6) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص377.

اشتهر بكتابه "ذي الوزارين" لجمعه بين الوزارة والكتابة، تعلم القرآن والتفسير، وهو صاحب مؤلفات كثيرة أهمها: الإحاطة بأخبار غرناطة، أعمال الأعمال، اللحة البدرية... دون أن ننسى ابن مرزوق الخطيب، الذي نشأ بتلمسان وارتحل إلى الشرق، إضافة إلى أبو زكرياء يحيى بن خلدون، وهو أخ عبد الرحمن بن خلدون الذي تلقى العلوم بتونس، واستفاد من علمائها، وألف بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، إضافة إلى كتاب عبد الرحمن بن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الذي احتوى أحداث سياسية هامة من العالم الإسلامي والمغرب الأوسط بصفة خاصة، إضافة إلى كتاب المقدمة، وهذه المصادر البالغة الأهمية، لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها<sup>(1)</sup>.

وسهد القرن التاسع هجري صنفين من العلماء، صنف جمع بين علمي الدين

والدنيا، وآخر اهتم بعلوم الدين ومتعلقاته، ونذكر من الصنف الأول:

سعد العقباني: كان اختصاصه التفسير وأول الفقه والفرائض على اطلع على بعض علوم الدين كالمنطق .

محمد الحباك: العالم الذي غلبت عليه علوم الدين، ألف في الفلك والمواريث.

محمد المشدالي أبو الفضل: ألف في التفسير والحديث وأصول الفقه والمواريث والحساب<sup>(2)</sup>.

أما الصنف الثاني اختص أصحابه بعلوم الدين ومتعلقاته من عقيدة وتفسير وأصول وفقه، أهمهم:

محمد بن مرزوق الحفيد: الذي ألف في أصول الفقه والتفسير والنحو واللغة والبيان.

يحيى المازوني: فقيه بارع صاحب كتاب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة".

أحمد الونشريسي: من كبر الفقهاء، حامل لواء المذهب، ومن أشهر العلماء والمدرسين<sup>(3)</sup>.

(1) ابن مريم، المصدر السابق، ص ص24-25.

(2) نفسه، ص25.

(3) بلحاج محمد، مخطوط المرجع السابق، ص26.

دون أن ننسى العلماء المتصوفة وتأليفهم الذين أبدعوا فيه، فنجد منهم: أبو مدين شعيب، بن الحسن الأندلسي الذي ألف بداية المريدين، وكتاب أسس التوحيد ونزهة المريد، والذي ساهم في نشر التصوف<sup>(1)</sup>، إضافة إلى أبو عبد الله محمد علي الطائي الحاتجي، والذي هو من أقطاب المتصوفة، من مؤلفاته: كتاب الإسراء أبي المقام الأسري، وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهل أسرار العلوم وغيرها<sup>(2)</sup>.

إضافة أيضا إلى أبو الحسن بن أحمد الحرالي التجيجي صاحب كتاب مفتاح الباب المقفل عن فهم القرآن المنزل، ولعل أهم نموذج للحركة التأليفية في المغرب الأوسط هو أبو العباس الغبريني، والذي ولد ببجاية من قبيلة بني غبريت، تلقى مبادئ اللغة العربية والفقهاء في مسقط رأسه، وكتابه عنوان الدراية، سجل لنا فيه أحداث تاريخية وشاملة، فهو يعتبر من كتب التراجم والسير، وحب شهادة العلماء الكبار، يعتبر هذا أشمل وأصدق مؤلف وصفت فيه بجاية ونمط حياتها العقلية، بل تعدى للمغرب الأوسط عامة<sup>(3)</sup>.

أما في علم الحديث فقد أبدع علماء المغرب الأوسط في هذا الصدد، إذ تأتي مكانته بعد القرآن الكريم مباشرة، فقد خصصوا له مجالس ومناظرات كثيرة، ولعل أبرز العلماء الشائعين في الحديث آنذاك نجد: أبو إسحاق يخلف التنسي (680هـ)، كان له فيه إسناد عالي بتلمسان وحتى مكة، وأثر منهجه كثيرا حتى على طبقات المجتمع، وكانت له فيه طرق يضرب بها المثل<sup>(4)</sup>.

وأيضا نجد المقرئ (759هـ) الذي عرف بالاجتهاد والاطلاع، يقرأ صحيح مسلم بحضرة السلطان أبي عنان المريني الذي ألف في قسم أحاديث الأحكام أهمها: :عمل من طب لمن حب"، أعجب به المقرئ ووصفه في أبيات وأثرى عليه<sup>(5)</sup>، وأيضا أبو عبد الله الشريف التلمساني (771هـ) قام بشرح العديد من الأحاديث، كما ألف ابن مرزوق الخطيب في علم الحديث فأبدع في الاشتغال بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، لذا

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص ص55-56.

(2) نفسه، ص158.

(3) الغبريني، المصدر السابق، ص15.

(4) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص442.

(5) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص202.

درسه في العديد من المجالس والخطب، فتحدث عنه العديد من العلماء لبلاغته وفصاحته وأثر منهجه<sup>(1)</sup>.

ولعل أهم العلماء الثعالبي (855هـ)، الذي اهتم بعلم الحديث بصحيح البخاري، الذي لمع نجمه، إذ مدح نفسه قائلاً: " ولم يكن بتونس يومئذ من يفوتني في علم الحديث، إذا تكلمت انحنوا وقبلوا ما أريد "، ومن آثاره أربعون حديثاً مختارة سماها الأنوار المضيئة، كذلك المختار من الجوامع، إضافة إلى الدر الفائق في الأذكار والدعوات.

أما في علم الفقه فقد أبدع العلماء المغاربة وذلك لحاجتهم البالغة إليه خاصة من جانب المعاملات فيه، تنظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، فقد قسمه العلماء إلى قسمين: قسم العبادات وقسم المعاملات، وتعددت مذاهبهم في المغرب الأوسط بين حنفية شافعية، حنابلة ومالكية<sup>(2)</sup>، فقد أبدى علماء المغرب تعلقهم به كثيراً وضاعفوا نشاطهم العلمي والتربوي، وعن أهم فقهاء المغرب الأوسط وإنتاجهم الفكري فيه، فقد تنوعت إسهاماتهم فيه من شروح واختصارات وإبداعات ساعدت الباحثين والطلاب في أبحاثهم، بل تعدت إلى حياتهم الخاصة.

ومن أهم الفقهاء أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ) والباهلي البجائي المعروف بالمفسر (798هـ)، ساهم في علم الفقه لكتاب (القواعد)، وأبو عبد الله الشريف التلمساني وآخرون<sup>(3)</sup>.

وقد تعدى مسار العلماء حتى بلغ السياسة، واعتبروها علماء المغرب الأوسط فضاء الحق والعدل، ومنطق الفضاء والوحدة، ونظراً لأهميتها داخل المجتمع، وقد كتبت العديد من الكتب تناولت مسائل فقهية واجتماعية خاصة بالوزراء والخليفة، ولعل أبرز من ترك بصمة في هذا الجانب المقري، الذي شارك من خلال مقال " طلعة المملكة"، إضافة إلى ابن مرزوق من خلال كتاب " الأمانة"، ومدحه الخطيب في عدة أبيات، إضافة إلى

(1) ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص374.

(2) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص447.

(3) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص209.

كتاب " واسطة السلوك في سياسة الملوك"، عالج فيه أدوار السلطان وحاشيته وما يجب اجتنابه<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: العلوم النقلية

تهتم هذه الدراسة بموضوع تطور العلوم بالمغرب الأوسط، حيث شهدت الفترة محل الدراسة حركة علمية وازدهار ملحوظ، كانتشار المراكز التعليمية، وبروز الكثير من العلماء الذين ساهموا في تطوير اعلم دراسة وتدریس وتألیف، ومن بین هذه العلوم نذكر:

#### 1- علم القرآن الكريم:

حيث اعتبر القرآن الكريم المنهل الأول والأعظم والتشريع الأصلي للمسلمين، والمصدر الأساسي الذي ينظم ويسير شؤونهم في مختلف جوانب الحياة<sup>(2)</sup>.

عرفه ابن خلدون: " بأنه كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو المتوتر بين الأمة"<sup>(3)</sup>، حيث ظهرت علوم القرآن الكريم تزامنا مع نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم، وأصبح الاهتمام بالقرآن الكريم واجبا وحقا، وتعددت تلوته وتجويده، وبدؤوا يحرصون على نشره وتلقيه بغيرهم، من خلال حفظه وقراءته، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه"<sup>(4)</sup>، ويشمل هذا العلم على علمين أساسيين هما: علم القرآن والتفسير.

#### أ- علم القرآن:

هي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت تلاوة أو أداء<sup>(5)</sup> فالأول يقرأ متتابعا، و الثاني بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ، عرفه الجزري: " بأنه علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية واختلاف مرده إلى المقرئ العالم بها رواها مشافهة في القراءات أشياء لا تحكم إلا

(1) نفسه، ص211.

(2) نفح الطيب، المصدر السابق، ص198.

(3) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص181.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص481.

(5) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار طيبة، الرياض، ط1، 2005،

ج11، ص269.

بالسمع والمشافهة"<sup>(1)</sup>، وعلم القرآن موضوعه القرآن من ناحية لفظه وأدائه؛ أي يتناول ألفاظ القرآن الكريم من تخفيف وتشديد ومد وقصر وتشديد في الهمزات، وما شابه ذلك من مظاهر أصول التلاوة القرآنية<sup>(2)</sup>.

وعلم القرآن هو علم نعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك، وهو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، ونقله من جيل لآخر، وتختلف كيفية أداء الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن بقصد تيسيره على عباده<sup>(3)</sup>.

و لعلمي القرآن و التوجيه صلة وثيقة بعلم التفسير، حيث كل منهما يعتبر وسيلة لخدمة كتاب الله تعالى ، و لمعرفة اداء الحروف ، يضاف اليها فن الرسم و ذلك على النحو الذي رسمت به صفحات مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه <sup>(4)</sup>

**ب- علم التفسير:**

هو علم يوضح الشيء و يبين معناه ، فهو عتم يبحث في بيان و كشف المعاني ، و يعد المرحلة التالية بعد القراءات <sup>(5)</sup> إذ يعتبر الرسول صلى الله عليه و سلم أول من شرح شرح القران الكريم ، و التفسير يشترط لصاحبه ان يكون له منهج سليم و طريق دقيق تجنباً للوقوع في الأخطاء و الزلات ، كما قيل : "اتقنوا التفسير فإنما هو رواية عن الله تعالى "<sup>(6)</sup> و يعد التفسير من أعظم العلوم الدينية قدرا ، فمن خلاله نتمكن من معرفة فهم كلام الله تعالى الوارد في القران الكريم و الوصول إلى المقصد من ذلك الكلام ، و هو من

(1) شمس الدين الجزري، المرجع السابق، ص49.

(2) عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ج1، ص27.

(3) خير الدين سيب، القراءات القرآنية نشأتها وأقسامها، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص17.

(4) إبراهيم بن محمد المغني، دليل الحيران على موارد الضمان، دار الكتاب، الجزائر، دت، ص10.

(5) عبد الله علي علام، الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي تنظيماتها ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص297.

(6) عوض عبد الكريم ذنبيات، المحتار من تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2008، ص120.

العلوم التي تحقق للشخص معرفة الكثير من الأمور التي يجهلها ، حيث نجد الناس يتفاوتون في فهم القرآن الكريم و ما ورد به (1).

و قد اشتهر العديد من علماء المغرب الأوسط في هذا المجال كأبو الحسن احمد الحرالي التيجيبي (638هـ /1241م) الذي حل ببجاية و هو صاحب كتاب "مفتاح الباب المقفل عن فهم القرآن المنزل "حيث قال عنه الغبريني : "كان مبدعا في علم التفسير ، فكان يورد الآية و ينسقها تنسيقا بديعا ، و يتكلم بما لم يسبق اليه ، و له تفسير على كتاب الله تعالى سلك فيه سبيل التحرير ، و تكلم عليه كلمة كلمة و لفظة لفظة و حرفا حرفا " (2)

**2- علم الحديث :**

احد العلوم التي تفردت بها الأمة الإسلامية ، و هو دراسة شاملة للحديث النبوي من حيث السند و المتن ، و هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قول او فعل او تحرير أو تقرير (3) و يشمل انواع متعددة من علم الحديث كعلم مصطلح الحديث و يدرس علم أسانيد الحديث و رواياته و متن الأحاديث و الآثار المروية .

ازدهر هذا العلم بفعل إقبال العلماء على دراسته دراسة عميقة (4) و يعد اشرف العلوم اذ يرجع تدوينه من عهد الصحابة في منتصف القرن الثاني للهجرة على يد الربيع بن صبيح بن سعيد بن ابي عروبة ، هذه العملية التي أولها المسلمون اهتماما بالغاً كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، و التي مرّت بخطوات (5).

عرّفه ابن خلدون : " فن شريف في مغزاه لأنه معرفة لا يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريف " (6) و من علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في هذا المجال : ابو

(1) لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص150.

(2) الغبرين، المصدر السابق، ص146.

(3) محمد حسن محاسنه، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، دت، ص68.

(4) صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ما بين القرنين (6-7هـ/12-13م)، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، 2011، ص108.

(5) أبي عبد الله محمد عبد الله الحافظ، معرفة علوم الحديث، نشره وصححه معظّم حسين، دار الكتب العلمية، ط1، 1977، ص5.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص477.

الخطاب عمر بن دحية الكلبي (544-633 / 1150-1235م) و أيضا أبو زكرياء محمد اللفتني الأندلسي و أبو بكر محمد بن يحيى الشهير بسيد الناس اليعمري الاشبيلي (597-659هـ / 1201-1261م) (1)

كما ذكر الغبريني ايضا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن المرسي (613-669 / 1216-1270م) ، له معرفة واسعة بالبلاغة ، نزل ببجاية و درّس بها من كتبه : " درج الأبواب اليمينية " (2) ، إضافة إلى رسائل كثيرة في الأذكار والوصايا والمواعظ، وخلق مذهب في التصوف الفلسفي يعرف بـ " الوحدة المطلقة" (3). ولقد كانت لهم كتباً اشتهروا بها في علم التصوف من بينها: " الرسالة القشيرية" اشتهر بإتقانها أبو العباس أحمد بن عثمان الملياني (4).

### 3- علم الفقه:

الفقه في اللغة: الفهم للشيء والعلم به، وفهم الأحكام الدقيقة والمسائل الغامضة، وهو في الأصل مطلق الفهم، واسمه " الفقه " لأنه يضم جميع الشريعة التي من جملتها ما يتوصل به إلى معرفة الله ووحدانيتها وتقديسه وسائر صفاته، وهو اللحم، مصداقا لقوله تعالى: " تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (5).

كما عرف ابن خلدون: " أنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والخطر والندب والكرهية والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه" (6)، ولقد تميزت بجاية ، فالترجم التي أثبتها أبو العباس في كتابه الدراية جلها من الفقهاء، وكما أنها أقوى دليل على الازدهار الفكري والحضاري، وكان لعلمائها دور كبير في توجيه الطلبة إلى

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص293.

(2) نفسه، ص23.

(3) نفسه، ص209.

(4) الغبريني، المصدر السابق، ص34.

(5) سورة الإسراء، الآية:44.

(6) ابن خلدون، المقدمة، ص798.

دراسة الفقه والاهتمام بعلومه من عبادات ومعاملات يحتاجها الإنسان في حياتها اليومية<sup>(1)</sup>.

ومن الفقهاء الذين كانت لهم اسهامات في بجاية في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، وترجم لهم: عبد الحق الإشبيلي (510-581هـ/1116-1185م)؛ اهتم بهذا العلم وأعطاه عناية خاصة وانكب على دراسته وتدريسه، فكان فقيها كبيرا وحافظا للحديث، له العديد من المؤلفات مثل: "الجمع بين الصحيحين" "الجامع الكبير في الحديث"، وقد قال في حقه الغبريني: " أنه من أجل الموضوعات في هذا الفن وغيرها من كتب الفقه والحديث القيمة"<sup>(2)</sup>.

#### 4- علم التصوف:

علم أصله العكوف على العبادة والانقطاع لله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد والتفرغ لعبادة الله الواحد الأحد والامتناع عن ملذات الدنيا من مال وجاه<sup>(3)</sup>، وللتصوف معاني كثيرة منها ما عرفه الجنيد: " بأن يكون مع الله بلا علاقة"<sup>(4)</sup>، عرف هذا العلم ازدهارا كبيرا خلال القرنين السادس والسابع هجريين بالمغرب الأوسط، وانتشر في بجاية خاصة<sup>(5)</sup>.

ومن الصعوبة إيجاد تعريف شامل ودقيق له وذلك باعتباره تجربة ذاتية وروحية، لأنه أمر داخلي قلبي فلا يمكن وصفه بتعريف عام<sup>(6)</sup>.

ومن أشهر علماء المغرب الأوسط الذين برزوا في هذا المجال خاصة في بجاية: أبو عبد الله محمد علي الطائي الحاتمي (560-637هـ/1165-1240م) الذي يعد قطب من أقطاب التصوف، ومن أكبر أدياء الصوفية، له كتب عديدة: " الإسراء إلى المقام

(1) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص 57.

(2) الغبريني، المرجع السابق، ص 73.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 489.

(4) عبد الكريم عبد المغني قاسم، المذاهب الصوفية وأقطابها، مكتبة مدبولي، 1999، ص 24.

(5) مريم معلاش، المرجع السابق، ص 50.

(6) أحمد زروق فاسي، قواعد التصوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتاب العلمي، ط2، 2005، ص 24.

الأسري"، وكتاب " مواقع النجوم ومطالع أهل أسرار العلوم"<sup>(1)</sup>. وأيضا نذكر أبو مدين شعيب بن حسن الأندلسي (594هـ/1198 م) شيخ المشايخ والتصوفة، واحد من أكبر الشيوخ في عصره، ساهم في نشر التصوف في المغرب الإسلامي، وله العديد من الكتب أهمها: "بداية المريدين" و "أنس الوحيد ونزهة المرید"<sup>(2)</sup>.

إذا من بين العلوم التي استهوت علماء الدولة الزيانية القراءات والتفسير والتدبير والعلوم الشرعية من العلماء والفقهاء من نوي الباع الكبير في علوم اللغة والنحو، وقد صح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن الكريم إلا آيات معدودات، وكذلك أصحابه التابعون<sup>(3)</sup>. وبذلك ازدهرت تلمسان في أيام بني زيان وأصبحت أزهى مدن المغرب بعد القيروان وفاس، واتسعت رقعتها حتى أصبحت تضاهي فاس من حيث السعة ووفرة المباني وكثرة المساجد وتعدد الأسواق<sup>(4)</sup>. فهي إذن قد استوفت شروط الحضارة بالعمارة، فكان من الطبيعي منطقة جذب لمختلف شرائح الناس وطبقاتهم، فإن ممن قصدها من العلماء وأصحاب الصنائع والفنون، فازدهرت العلوم وشهدت هذه الفترة ميلاد أكثر الأعمال الفكرية أصالة وأعمقها تنظيرا<sup>(5)</sup>.

وكذلك علم الحديث عند الزيانيين حيث كان في عهدهم أخصب الفترات التي عاشها المغرب الأوسط في ميدان العلوم، فازدهرت تلمسان وأصبحت م أزهى الحواضر، وعلم سلاطينها على الرفع من شأن العلماء وأقروا بالمذهب المالكي وأمروا بتدريس كتبه، يقول البكري: " ولم تزل تلمسان دار اعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمهما الله "، وعن الجو العلمي والثقافي السائد أتى القلصادي بوصف كامل عن

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص158.

(2) نفسه، ص ص55-56.

(3) ابن مريم، المصدر السابق، ص219.

(4) ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1421هـ-2001م، ص47.

(5) عبد المجيد صغير، تقويم ابن خلدون للحالة العلمية في المغرب الإسلامي، الرباط، ط1، 2001، ص ص163-

الحياة العلمية بها" وأدركت فيها كثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المعلمين والمتعلمين رابحة...<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: العلوم العقلية

وتسمى أيضا علوم الفلسفة والحكمة، والتي هي العلوم التي ترجع فيها الأحكام إلى العقل؛ وتنقسم إلى: المنطق والعلوم الطبيعية، والعلوم الإلهية، والتعاليم، وقد لاقت إقبالا كبيرا من مختلف أصناف المجتمع، وانكب العلماء لدراستها وتدريسها<sup>(2)</sup>.

ومهما اختلفت تعريفاتها إلا أن العلماء أن لهذا العلم أربعة أصول هي: الهندسة، الهيئة، العدد والموسيقى، ولكل منها فروع، كما أن لها علاقة ارتباط وظيفية بينها، وبين العلوم النقلية خاصة العلوم الشرعية، ولعلم الحساب والجبر والمقابلة علاقة بعلم الفرائض وعلم الفقه وعلم الهيئة وعلم العدد، (الأرثوماطي) وفروعه، يبحث في العدد والبراهين وأحواله إضافة إلى علم الحساب، الذي هو علم الأعداد والضم والتفريق<sup>(3)</sup>، وبحكم أن علماء المغرب الأوسط كانوا يعيشون في دائرة مجتمع ضيقة صعب نوع ما انتشار هذا النوع من العلوم، وعدد مدرسي هذا العلوم كانوا قلة، فالحساب كان لفهم العمليات الأربعة وممارسة التجارة والفرائض كانت لمعرفة قسمة التركات<sup>(4)</sup>. وتنقسم العلوم العقلية إلى:

أ- علم المنطق: (علم المنطق) عرفه ابن خلدون: " بأنه قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات"<sup>(5)</sup>. والحجج المفيدة للتصديقات، وأنه علم يعصم الذهن الذهن من الخطأ، أما عن حكمه فقد اختلف العلماء من وجوبه أو عدمه، فالحرام منه هو المخلوط بعقائد الفلسفة، والفلسفة حرمها المسلمون، أما المجرد منها كما هو متداول اليوم فلا وجه لتحريمه، وأما عن ظهوره ونشأته في المغرب فيرجح إلى علماء اليونان

(1) تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين، (أطروحة دكتوراه)، (160-962هـ/777-1554م)، جامعة جلالى اليابس، سيدي بلعباس، 1439-2018/1440-2018، ص125.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص471-472.

(3) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص ص299-300.

(4) ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص352.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ص516.

أبرزهم: أرسطو طاليس؛ الذي أول من تكلم فيه ورتب مسائله في كتاب " الأورغانون " الذي اشتمل على ثمانية كتب: المقولات، العبارة، القياس، البرهان، الجدل، السفسطة، الخطابة، الشعر<sup>(1)</sup>، أما عن بلاد المغرب الأوسط فكان المنطق منبوذا واعتبر بمكانة الزنديق، أما في القرن 7/13م فقد انتشر فعليا في بلاد المغرب الأوسط واعتمد كمنهج في تبويب المسائل والاستدلال به في علوم الفقه والأصول، واندمج في سائر العلوم<sup>(2)</sup>، وكان لا يسمح بتعليم المنطق إلا بعد حفظ القرآن الكريم وتفسيره وحفظ الحديث، ومن أبرز علماء المنطق بالمغرب الأوسط:

العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر القرشي المعروف بابن قرشية؛ من أهل بجاية، كان ينظر لمقولات (المنطق) إضافة إلى علي بن أحمد الحسن الحرالي التيجيبي (637/1239م، وله العديد من التصنيفات في المنطق<sup>(3)</sup>).

ورغم تشديد متقدمي السلف من العلماء والفهاء على عدم انتحال هذا العلم والمبالغة في الطعن فيه والتحذير وخطر تعلمه وتعليمه<sup>(4)</sup>. وعدة من العلوم التي ينبغي الاحتراز منها، إلا أن الغزالي والإمام الخطيب تسامحوا فيه وبينوا فضائله

ولقيت دعوتهم صدى كبير عند المفكرين المسلمين، ومن

أهم كتب علم المنطق المدروسة بالمغرب الأوسط "الجمل في مختصر نهاية العمل للإخونجي"، " أبي عبد الله الفضل الدين ت 646/1264م"<sup>(5)</sup>.

#### ب- علم الطب:

لقى إقبالا كبيرا لأنه فرع من فروع الطبيعيات، وهو علم يتعرف منه على أحوال الإنسان من جهة ليحفظ صحة ويسترذ زائلة<sup>(6)</sup>، أو هو الذي يبحث عن العلل في جسم الإنسان لإزالة المرض، وله أهمية بالغة باعتباره حافظ للصحة، فقد جعل من أشرف

(1) نفسه، ص ص528-529.

(2) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص316.

(3) الغبريني، المصدر السابق، ص69.

(4) مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص348.

(5) عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص476.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص530-531.

الصنائع وأرباح البضائع، وقد ورد تفضيله في الكتب الإلهية لذا وجب الاعتناء به وتحصيل قوانينه، وقد عرف سكان المغرب الأوسط علم الطب كغيرهم؛ إذ أنه يهتم بجسم الإنسان وقت الصحة وإيجاد حلول أثناء المرض<sup>(1)</sup>.

خاصة وأن سكان المغرب الأوسط قد تأثروا تأثرا شديدا بالكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض القاتلة وبالمجاعات الناتجة عن الجفاف والأعاصير والجراد والأزمات السياسية التي كانت تحدث متسببة في حروب، كل ذلك ساهم في تعقد الأوضاع وحصد الكثير من الأوراح، ولعل أهم هذه الأوبئة وباء الطاعون<sup>(2)</sup>، إضافة إلى السعال والزكام، وحتى السلاطين الزيانيين أولوه عناية لأهميته في المجتمع، فالسلطان أبي حمو موسى الثاني أوصى ولي عهده باتخاذ طبيب لنفسه، ويلاحظ أيضا أن جل الأطباء كانوا مقر استقرارهم بالأمصار الكبيرة للمغرب الأوسط، كجاية وتلمسان وقسنطينة، لقول ابن خلدون: "إن صناعة الطب ضرورية في المدن أكثر منها في البادية؛ لأن أصل الأمراض الأغذية الغليظة، والأغذية المعالجة بأنواع التوابل، ثم الأهوية الفاسدة من تراحم الناس في المدن تراكم فضلاتهم وقلة الرياضة"<sup>(3)</sup>.

ومن أهم كتب الطب: كتاب القانون لابن سينا (429هـ)؛ الذي أضحي عمدة الدراسات الطبية، وكتاب أرجوزته في الطب وتسمى بالمنظومة أو الألفية، إذ تعد مرجعا للأطباء<sup>(4)</sup>.

والموجز في الطب لابن النفيس علاء الدين أبو الحسن علي (ت687هـ)، وكتاب التعريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت400هـ-1009م)، وهذا الكتاب موسوعة في أصناف المعارف الطبية خاصة الجراحة<sup>(5)</sup>، قال عنه

(1) عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص110.

(2) سمية مسدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588/1292م)، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، صص 127-128.

(3) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص452.

(4) الغبريني، المصدر، السابق، ص101.

(5) نفسه، ص102.

عنه ابن حزم: " قد أدركناه وشاهدناه، ولئن قلنا أنه لم يؤلف في كتب الطب أجمع منه، ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع"، إضافة إلى كتاب "تقويم الأدوية"، فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية يوحنا بن يختشوع (ت731/هـ1330م)، وكتاب المصوري لأبي بكر زكرياء الرازي (ت313/هـ965م)<sup>(1)</sup>.

ولعل أهم إنتاج أطباء المغرب الأوسط الذين كانت لهم مكانة رفيعة وآثار إيجابية والذين صنفوا كما هائلا من الدراسات الطبية أشهرهم: أبو القاسم الأموي المكنى بابن أندراس، (ت674/هـ1274م) طبيب بارع ومختص في طب النساء والتوليد وصناعة الأدوية، من أهم كتبه " رجز في تنظيم الأدوية وصناعتها"<sup>(2)</sup>، إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام، فقه وطبيب مزاولا ومعالجا علميا، إضافة إلى أبو حسن يحيى المعافري المعروف بابن الحاج (ت718/هـ1218م) طبيب وصيدلاني<sup>(3)</sup>.

### ج- علم الصيدلة:

وتعرف أيا بالصيدنة أو الأقرباذين، وتعني علم الأدوية، وهي مهنة علمية تختص بتحضير الأدوية، وتعد الصيدلة من العلوم التي ابتكرها مسلموا المغرب الأوسط، كما أن من أسباب تقدم الصيدلة توفر بيئة المغرب الأوسط، على أصناف العديد من النباتات الطبية المستعملة في تركيب الأدوية، مثل: شجرة الحوض، القولونفد، وريون... وغيرها من الأعشاب الموجودة خاصة بمال بجاية<sup>(4)</sup>.

ولقد ساعدت مثل هذه النباتات على تطور وانتشار الطب الشعبي، وهو ما أكده ابن خلدون بقوله: " للبادية من أهل العمران طب بينونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص، متوارثا على مشايخ الحي وعجائزه"<sup>(5)</sup>، ولقد كانت الصيدلة

(1) المقري، المصدر السابق، ص163.

(2) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص328.

(3) الغبريني، المصدر السابق، ص101.

(4) الإدريسي، المصدر السابق، ص115.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ص531.

تجارة حرة منذ زمن قديم، وقد تم ادخال الحسبة للصيدلة والطب<sup>(1)</sup>، كما اهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الصيدلة لعلاقته الوثيقة بالطب إذ أنه لا بد لكل مريض أن يتم تشخيصه من علاج مناسب، ليحصل الشفاء، ومن ثم كان معظم أطباء المغرب صيادلة، يقومون بوصف وتحضير الأدوية وبيعها للمرضى<sup>(2)</sup>.

#### د - علم الرياضيات:

عرف هذا العلم اهتماما بالمغرب الإسلامي ككل، والمغرب الأوسط خاصة، لأن الدولة كانت في حاجة ماسة ليه، لضبط أحكامها ومواردها ومصاريدها وضرائبها، وهذا يحتاج إلى دراية بعلم الحساب، إضافة إلى حاجة الناس إلى ضبط مواقيت الصلاة والصيام والميراث<sup>(3)</sup>، وهذا العلم يحتوي على العلوم العددية والهندسية، ومن فروعها الجبر، المقابلة، المعاملات والفرائض<sup>(4)</sup>، وقد كانت بجاية خلال القرن (7/13م) عاصمة الرياضيات، فنقلت منها مختلف الدول الأوروبية خاصة جنوب أوروبا بتطوير هذا العلم بعد أخذه من الإغريق والهنود، وطوروا نظام الأعداد العشرية والهندسة العربية مثلثات وكسور وكل ما يتعلق بالرياضيات<sup>(5)</sup>، ومن علماء بجاية الذين برزوا في علم الرياضيات نذكر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت660هـ-1265م)، كان له علم بالفقه والفرائض علما وعملا<sup>(6)</sup>.

#### هـ - علم الفلك (علم الهيئة):

---

(1) حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ص341.

(2) بشير رمضان شنيتين الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ-10م)، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003، ص297.

(3) عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-1235/962-1554)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429/2009-2010، ص204.

(4) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر، ص534.

(5) مريم معلاش، المرجع السابق، ص ص64-65.

(6) نفسه، الصفحة نفسها.

يعرف هذا العلم بعدة تسميات؛ علم هيئة العالم أو علم هيئة الأفلاك وعلم النجوم التعليمي، أو علم صناعة النجوم، والذي ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، فابن خلدون يعتبره بأنه صناعة شريفة، ومع دخول الإسلام تحول هذا العلم<sup>(1)</sup>، وقد اهتم المسلمون بهذا العلم كثيرا لما تتطلبه الشريعة الإسلامية، فعرف ازدهارا وتطورا وذلك لحاجتهم إلى تحديد أوقات الصلاة والأعياد وتعيين أوائل الشهور القمرية وأوقات الإمساك ورمضان واتجاه القبلة، وتحديد سبل سير القوافل، ومعرفة الاتجاهات والطرق، ومن أهم كتب علم الفلك المدروسة بالمغرب الأوسط كتاب "المجسكي لبطليموس"، يعد من أحسن التأليف في الفلك، وكتاب "المناهج" لأبي العباس أحمد بن عثمان ابن البناء المراكشي (ت 721هـ-1321م)، ولع الناس به لسهولة<sup>(2)</sup>، وكتاب "بغية الطلاب في علم الاسطراب" للحيك التلمساني (ت 867هـ-1463م)<sup>(3)</sup>، وعن أهم أعمال وابتكارات علماء المغرب الأوسط في علم الفلك: تصنيفات ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ) "تسهيل المطالب في تعديل الكواكب"؛ إذ له أهمية بالغة خاصة لدى طلاب المغرب الأوسط، وله أيضا "سراج الثقات في علم الأوقات"، منظومة في علم الاسطراب، وهذه الأبيات منها:

الحمد لله العلي القادر                      الفرد الأحمد الحكيم الفاطر

يعرف بابن قنفذ اشتهاره                      من حصن طينة فتلد داره

كما صنف ابن الحياك التلمساني "نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب"، عبارة عن رسالة تتحدث عن كيفية استخدام آلة الربع المجيب<sup>(4)</sup>.

#### سادسا: علم الفلسفة

هو فرع من فروع العلوم العقلية، مشتقة من فيلاسوفيا؛ ومعناها محبة الحكمة، أما اصطلاحا هي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح<sup>(5)</sup>، وعرفها ابن خلدون بأنها: "

(1) الغبريني، المصدر السابق، ص 227.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 525.

(3) رزيوي زينب، المرجع المغرب، ص 338.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 229-230.

(5) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص 343.

علم يدرك الوجود كله الحسي منه وغير الحسي بالأنظار الفكرية<sup>(1)</sup>، أما واقع الفلسفة ببلاد المغرب الأوسط أيان العصر الوسيط فقد كانت في قائمة العلوم المحرمة وغير المرغوب فيها، ولم تلق اهتمام كبيراً، وتمحورت في عنوان مقدمة ابن خلدون بعنوان: " في إبطال الفلسفة وفي فساد منتحليها"<sup>(2)</sup>.

وقد أشار المقري في كتابه نفح الطيب بأن الفلسفة لم تتل حظها من الاهتمام كباقي العلوم، ومسى منتحليها بالزنديق<sup>(3)</sup>، ورغم الجدل الذي أوقعته الفلسفة بالمغرب الأوسط إلا أن هذا لم يمنع من وجود فلاسفة من الغرب الأوسط لعل أبرزهم: ابن خميس (ت708هـ-1308م) شاعراً وأديباً، وفي الوقت نفسه فيلسوف

له رسالة في الفلسفة، فهذه الرسالة تبرز بوضوح نزعته الفلسفية والتي من خلالها اتهم بالكفر والزندقة،<sup>(4)</sup>

ولعل غياباً أمثلة أخرى عن فلاسفة المغرب الأوسط لا ينفي وجودهم، بل ذلك راجع لكتمانهم لنزعتهم

الفلسفية وآرائهم خوفاً على أنفسهم<sup>(5)</sup>.

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص551.

(2) نفسه، ص552.

(3) المقري، المصدر السابق، ص221.

(4) رزيوي زينب، المرجع السابق، ص345.

(5) نفسه، ص346.



خاتمة

## خاتمة:

وصفوة القول؛ أن حقل العلم والتعليم والمعارف بالمغرب الأوسط إبان العصر الوسيط متشعب وواسع، إضافة إلى دور السلاطين الزيانيين الذين تداولوا عن الحكم، فقد كان فضلهم كبير وعظيم، بل شجعوا كثير من العلوم وساهموا بنشر العلم والتعليم بكل بقاع المغرب الأوسط، ووضعوا مناهج مبتكرة وحديثة، وتفننوا باستخدام الكتب والكتّاب، وأوقفوا المساجد والمدارس ومراكز العلم والإيواء، وكان لذلك نتائج إيجابية على كل الأصعدة، بل لمست حتى السياسة رغم ما فيها من اضطرابات وتناحر إقليمي وخطر الاستعمار...

وقد لعبت الرحلة العلمية دورا كبيرا في صقل ووصول العلوم والعلماء إلى البلاد، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات، فقدت كانت الرحلات سببا في مد جسور العلم والثقافة وتداول المعارف وتبادل الإجازات وبروز نخبة الباحثين الذين تميزوا بغزارة التحصيل، إذ أدخلوا مؤلفات وتصنيفات لدعم الإنتاج، إضافة إلى دور الوقف والمؤسسات التعليمية والتي ساهمت مساهمة فعالة في تعليم المجتمع، وعملت على ترقية العلوم ونشرها وتوريثها للأجيال، وقد تخرج من أحضانها كبار العلماء والمتقنين، وكانت سببا في تنوير المجتمع.

ولقد تضافرت جهود الحكام والعلماء وتنوعت اختصاصاتهم وكتبهم ومؤلفاتهم، غير أن القاعدة الأساسية لهؤلاء الرواد كانت الاعتماد على العلوم النقلية، وتطوير العلوم العقلية، فقد استحوذت الأولى كل الاستحواذ في التدريس والتأليف، وطبيعة العصر وبنية المجتمع الحديث الإسلامي، فقد كان متشغفا لهضم القرآن الكريم والحديث الشريف والسنة النبوية، أما العلوم الدينية من قراءات وتفسير وفقه وأصول، فقد كان لها النصيب الأوفر.

ورغم تنوع وكثرة تراثنا النقلي والعقلي، سواء كان إبداعا أو شروحات إلا أن العديد منه كان منسيا، فتحقيقه ونشره سيساهم في إثراء الرصيد المعرفي لحضارتنا المجيدة على أتم وجه، كما أنه لا بد من الإشارة إلى الازدهار العلمي الذي عرفه المغرب الأوسط خلال القرنين الثاني والتاسع هجريين، فقد ارتبط بفضل توفر مراكز التعليم

المختلفة أهمها: الكتاتيب، المساجد، الزوايا إضافة إلى المدارس، فبالرغم من أن وظيفة التعليم كانت الوظيفة المركزية لها، إلا أنها قامت بوظائف دينية واجتماعية.

**ملخص المذكرة:**

**باللغة العربية:**

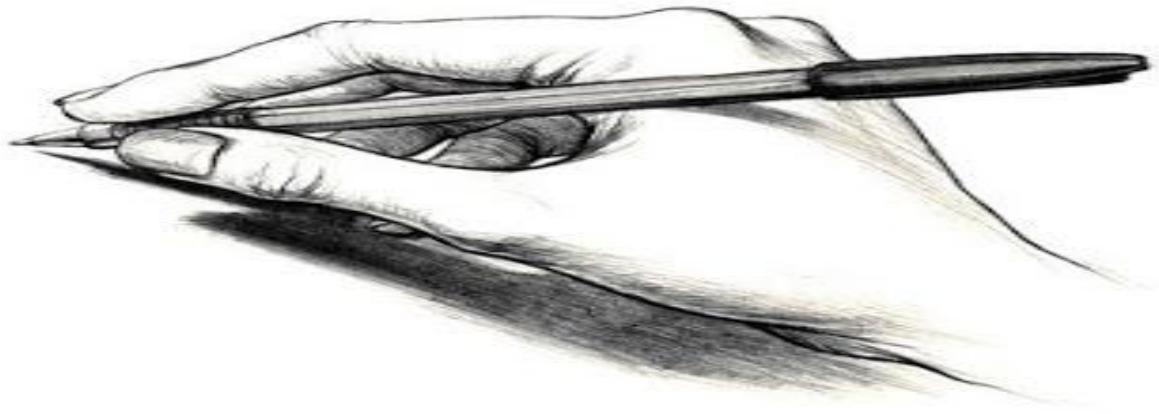
عرفت بلاد المغرب الأوسط حركة فكرية وثقافية بارزة لعدة قرون، ورأينا ذلك من خلال حواضره التي عجت بالأسر العلمية والمؤسسات التعليمية، التي باتت تخدم المجتمع من جميع الأصعدة خصوصا منها المعارف والعلوم العقلية والنقلية، إضافة إلى الرحلات العلمية والتي ساهمت بشكل كبير في تطوير الحياة العلمية، ولعل أهم دعم تلقاه العلماء والطلاب كان من قبل السلاطين الزيانيين الذين أبدعوا في إعطاء الحرية لمحبي العلم، إضافة إلى العمران ومراكز العلمية التي شاعت آنذاك بسبب الأوقاف، وقد تميز نظام التعليم بالمغرب الأوسط بميزة فريدة عن غيره من البلدان؛ إذ اعتمد على مرحلتين: مرحلة التعليم الابتدائي، وتليها مباشرة مرحلة التعليم العالي، وعن مناهج التعليم أيان الدولة الزيانية، فقد اعتمدت على السماع والقراءة والمناظرة والحوار، ومن ثم يجتاز الطلبة امتحانات تحدد مصيرهم، والناجحين يتلقون إجازات من قبل الشيخ حسب مراتبهم، وقد لعب العلماء دورا في صقل مناهجهم نظرا لبيئة المغرب الأوسط المتعطشة لنور العلم.

**باللغة الانجليزية:**

The Countries of the middle Maghreb have know a prominent intellectual and cultural movement for several centuries, and we saw this through its metropolises, which were teeming with scientific families and educational institions that now serve society at all levels, especially knowledge mental and transport sciences, in addition to scientific trips, whish contributed greatly to the development of scientific life, and perhaps the most important support received by scientific The students were from the Zayyan sultans who innovated in giving freedom to science loves, in addition to the urbanization and

scientific centers that spread at the time because of endowments.

The education system in the middle Maghreb was distinguished a unique advantage over other countries as it relied on two stages: a stage for primary education and immediately. As for the education curricula of the zayan state, it relied on listening, reading, debate and dialogue, and then the students pass exams that determine their fate, and the departed receive licenses from the Sheikh according to their ranks.



قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

## ثانياً: قائمة المصادر

- 1- ابن الخطيب (لسان الدين ت776هـ-1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2003.
- 2- ابن جماعة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بدر الدين) (ت733هـ-1333م)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: عبد السلام عمر علي، دار الآثار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2005.
- 3- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي) (ت367هـ-1348م)، صورة الأرض، بيروت، دار صادر، ط2، 1938.
- 4- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ-1405م)، المقدمة، بيروت، دار القلم، ط5، 1984.
- 5- ابن سحنون (محمد عبد السلام) (ت256هـ-870م)، آداب المتعلمين، تحقيق: محمد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
- 6- ابن صلاح (عثمان بن عبد الرحمن أبو عمر وتقي الدين ت643هـ-1245م)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين العتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط2، ج1، 1972.
- 7- ابن مرزوق التلمساني (أبو عبد الله محمد الخطيب ت781هـ-1379م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8- ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 1014هـ-1605م)، البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، نشره وقدمه عبد الرحمن، الجزائر، 1981.

9- ابن منظور (محمد ابن كرم بن علي ت 711هـ-1211م)، لسان العرب المحيط، ج11، دت.

10- أبو الحسين (محمد بن احمد الاندلسي الشاطبي)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، د ت .

11- أبو عبد الله (محمد الحسيني التلمساني)، مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الاصول، تحقيق: محمد علي فركوس، مكتبة و مؤسسة الريان، السعودية و لبنان، ط14، 1998.

12- أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، معرفة علوم الحديث، نشره وصححه معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط1، 1977.

13- احمد مططفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص555.

14- البكري (عبيد الله بن عبد العزيز، ت 487هـ-1094م)، المغرب فب ذكر بلاد افريقية و المغرب وهو جزء من المسالك و الممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د ت .

15- التبيان في اداب حماية القران، تحقيق: محمد دجار، دار ابن حزم، بيروت، ط4، 1976.

16- الترمذي (محمد بن عيسى ت 279هـ-892م)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1996.

- 17- التنسي(محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ت 899هـ-1493م) ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان ، الدار البيضاء ، دار الرشد الحديثة ، 1979 .
- 18- الخطيب البغدادي ( ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ت 463هـ-1071م) ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق: نور الدين عتر، دون دار نشر و مكان نشر ، سلسلة من روائع تراثنا الاسلامي ، ط1 ، 1975.
- 19- الدباغ(عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الانصاري ت 696هـ-1320م) ،معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1968.
- 20- السبكي(ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب ت 771هـ- 1327م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، خ4 ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناجي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1974.
- 21- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمان ت 902هـ-1497م) ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د ت ، ج7.
- 22- شرح : اسلام الدين الهواوي ، المكتبة العمريية ، بيروت ، ط1 ، 2006.
- 23- شهاب الدين(محمد بن حجر العسقلاني) ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، طيبة ، الرياض ، ط1 ، ج11 ، 2005.
- 24- الغبريني (ابو العباس احمد بن احمد ت 704هـ-1304م) ، الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق: عادل نويهض ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1979.

- 25- الغزالي (ابو حامد بن محمد الطوسي ت 505هـ-1111م) ، احياء علوم الدين ، تحقيق: صدقي جميل محمد العطار ، دالر الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ج 1 ، 2009.
- 26- القابسي (ابو الحسن علي بن محمد بن يخلف المعافري ت403هـ-1012م)، الرسالة المفصلة .
- 27- القاضي عياض (ابو الفضل اليحسبي ت544هـ-1149م) ، الالمام في معرفة اصول الرواية و تقييد السماع ، تحقيق : السيد احمد صفر ، دار التراث ، القاهرة ، ط 1 ، 1970.
- 28- القلصدي ( علي بن محمد القرشي الاندلسي ت 891هـ- 1486م) ، رحلة القلصادي المسماة : تمهيد الطالب و منتهى الراغب الى اعلى المنازل و المناقب ، تحقيق : محم 29- أبو الاجفان ، الشرطة التونسية للتوزيع ن تونس ، 1978.
- 30- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دت.
- 31- المراكشي (محي الدين عبد الواحد توفي في النصف الثاني من القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب
- 32- مقدمة ابن صلاح في معرفة أنواع علوم الحديث.
- 33- المقرئ (شهاب الدين احمد بن محمد ت 1041هـ- 1361م) ، ازهار الرياض في اخبار عياض ، حققه : مصطفى السقاو و ابراهيم الابياري ، القاهرة ، مطبعة الكتب للتاليف والترجمة و النشر ، ج 1 ، 1930.
- 34- نفع الطيب في ذكر غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط 1، ج 7، 2007.

35- النووي (ابو زكرياء محي الدين بن شرف ت676هـ-1277م) ،اداب العالم و المتعلم و المفتى و المستفتى و فضل طالب العلم ، تحقيق: احمد جلول و رابح بونار ، مكتبة الصحابة ، طنطا ، ط2 ، 1987.

36- الوزان (حسن ابن محمد الفاسي 957هـ-1552م) ، وصف إفريقية، ترجمة: محمد حجي محمد الأخضر، تالرباط، منشورات الجمعية للتأليف والترجمة، ج1 ، دت.

37- الونشريسي (ابو العباس احمد بن يحيى ت 914هـ-1511م) ، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الاندلس و المغرب /، ج8، دت

### ثالثا:المراجع:

38- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، دت.

39- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995

40- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، دار موفهم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2002.

41- مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين (6-8هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

42- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

- 43- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والإسلامية صدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1996.
- 44- زكي محمد حسين، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، 1981.
- 45- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر، لشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 46- محمد نقادي، إسهامات العلامة الأبلبي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب: تلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 2011.
- 47- يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 48- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج2.
- 49- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح إلى الغزو الفرنسي، مج2 العصر الحديث للنشر والترع، ط1، 1992، ج2.
- 50- شمس الدين عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرقي، الشركة العالمية للكتاب، ش، م، ل، لبنان، ط1، 1991.
- 51- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحات رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1980.

- 52- خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى غاية الدولة الزيانية (55-633هـ)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، 2011.
- 53- عبد العزيز لعرج محمود، مدينة المنصورة بتلمسان دراسة تاريخية وأثرية في عمراتها وعماراتها وفنونها، مكتبة زهراء المشرق، القاهرة، ط1، 2006.
- 54- عبد الرحمن بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.
- 55- العكاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.
- 56- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2004.
- 57- محمد سيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دت.
- 58- عبد الهادي تازي، المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (930هـ-1224م)، ط2، مكتبة التربية لدول الخليج، الرياض، 1433هـ-2012م.
- 59- حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي، دار الجبل، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، ط15، ج4، 2001.
- 60- عبد العزيز شبيهي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.
- 61- خير الدين شترة، المصطح الثائر وفكره الإصلاحية في ..... والسودان الغربي، تلمسان، المنشورات الدينية، ج1، 2011.

62- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1982.

63- مزهودي المسعود؛ بورطان مبارك، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

64- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997.

65- برهان الإسلام الزرنوخي، تعليم المتعلم طريق التعلم، الدار السودانية للكتب، ط1، 2004.

66- عبد اللطيف بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، مكتبة كيدن، هولندا، 1986.

67- عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2.

67- كريم عجيل حسين ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية الاسلامية ، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1976.

68- أحمد مصطفى طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

69- عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ج1.

- 70- خير الدين سيب، القراءات القرآنية نشأتها وأقسامها، دار الخلدونية، الجزائر، 2005.
- 71- إبراهيم بن محمد المغني، دليل الحيران على موارد الضمأن، دار الكتاب، الجزائر، دت.
- 72- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية في المغرب الإسلامي تنظيماتها ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1991.
- 73- عوض عبد الكريم ذنبيات، المحتار من تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط1، 2008.
- 74- محمد حسن محاسنه، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، دت.
- 75- صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ما بين القرنين (6-7/12-13م)، مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار الجزائر، 2011.
- 76- عبد الكريم عبد المغني قاسم، المذاهب الصوفية وأقطابها، مكتبة مدبولي، 1999.
- 77- أحمد زروق فاسي، قواعد التصوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتاب العلمي، ط2، 2005.
- 78- عبد المجيد صغير، تقويم ابن خلدون للحالة العلمية في المغرب الإسلامي، الرباط، ط1، 2001.
- 79- حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دت.

80- بشير رمضان شنيتين الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (10هـ-1م)، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003.

81- عبد الرزاق قيسوم، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت.

#### رابعاً: الرسائل الجامعية:

82- إبراهيم بلحسن، العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن (7-8هـ/ 13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005.

83- أم الخير مطروح، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلام حتى نهاية عصر الزيانيين، دراسة تاريخية وأثرية (رسالة ماجستير)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1993-1994.

84- باسم كمال، عبد الرزاق أشقدان: تلمسان في العهد الزياني (933-963هـ) (1235-1555م) رسالة ماجستير، فلسطين، 2002.

85- بلشير عمر، جوانب من الحياة العلمية والاقتصادية والفكرية في المغرب الأوسط والأقصى (من القرن 6 إلى 9) و(12-15م) من خلال كتاب المعيار للونشريسي، (أطروحة دكتوراه)، 2009-2010.

86- تيرس نوح، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين، (أطروحة دكتوراه)، (160-962هـ/777-1554م)، جامعة جلالى اليابس، سيدي بلعباس، 1439-1440/2018-2019.

87- جميلة رجاح، اسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة مولود معمري، تيزي و، 2015-2016.

88- خالد بلعربي، ملامح الحركة التليمية بتلمسان خلال القرن 8/هـ14م، جامعة سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد2، 2002-2003

89- سمية مسدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ/1292م)، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

90- عبد الحميد الأعرج، علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين (7-9هـ) (13-15م)، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1433-1434هـ/2012-2013م.

91- عبد الرحمن بن خضران الحارثي، الرحلة في طلب العلم عند بعض المرابين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430-1431هـ—

91- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962/1235-1554)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429/2009-2010.

92- عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، (أطروحة دكتوراه)، 1435-1436هـ/2014-2015، جامعة الجزائر.

93- لامعة زكري، الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصلات الثقافية خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009.

94- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م) أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004-2005.

95- مريم بوعمارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرنين (7-9هـ / 13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ / 2009-2010م.

96- مريم معلاش، الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع للهجرة، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ / 2010-2011م.

97- نجية شيخ، التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية للغبريني (644-704هـ) (1246-1305م)، مذكرة لنيل الماستر 1437-1438هـ / 2016-2017م، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة.

98- نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ إلى 10هـ-16م، (رسالة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010م.

#### خامسا: المجالات والدوريات:

99- أحمد حماني، " عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصم صنهاجة "، مجلة الأصلة، الجزائر، العدد 19 (خاص ببجاية)، 1974.

100- عبد العزيز فيلالي، "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية"، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج (3-4)، 2011.

101- عبد الله عنان، مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في احياء العلوم بالمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة الثالثة، الجزائر، 1974.

102- عمار هلال، "العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع والرابع عشر لهجرة والعشرين للميلاد"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد المزدوج 11-12، 2000.

103- محمد حمدي، "المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، مجلة حوايات التراث، جامعة مستغانم، العدد 13، 2013.

104- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات التعليمية بالجزائر، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياسة، العدد 63، 1401هـ-1989.



فهرس المحتويات

